الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة-
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

الموضوع:

الأخلاق بين الأبيقورية والرواقية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالب:
بلال شبيرة

تحت إشراف الأستاذ:
عبد النور خشعي

السنة الجامعية: 2016 / 2017

إهداء

الى من أضاءت دربي بدعوات الخير، الى من حتى و إن وصفتها

فلن أوفيها حقها، الى من كان صدرها الأمان الدائم لي

و ابتسامتها الدنيا التي أعيش لها الى من صوتها كان التفاؤل نفسه

* أمي الغالية *

الى من كان مستقبلي مستقبله اليك أقول مهما أقول فأنت نعم المثال

* أبي العزيز *

الى شموع كان نورهم بنور القمر يوم كماله فكان بدرا لي

اخوتي.

و الى كل أصدقائي في مشواري الدراسي

قسم الفلسفة

الى كل أساتذتي في قسم الفلسفة

إلى أستاذي * خشعي عبد النور * الذي ساعدني كثيرا بنصائحه القيمة في هذا البحث

كلمة شكر وعرفان

"وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما" . سورة النساء الآية 113

نحمد الله حمد الشاكرين، ونحمدك ربي على توفيقك لنا، ومدنا بالقوة والعزم لإنهاء هذا العمل المتواضع

نتقدم بكل آيات الشكر وكلمات الحب والجميل والعرفان للأستاذ الفاضل *خشعي عبد النور* حفظه الله لما قدمه لنا من توجيهات ونصائح قيمة فله خالص التقدير والاحترام

واقتداءا بقوله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" صدق رسول الله

نتقدم بشكرنا الجزيل إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع وإتمامه ولو بنصيحة

ولا يفوتنا أن نتقدم بفائق التقدير وجميل العرفان لكل أساتذة قسم الفلسفة

وكل أصدقائي سعود محمد الصالح وفيجل الهاشمي وسفاري عبد الله وحسام بونزيد

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الأخلاق من بين المسائل الفلسفية التي اهتم بها الفلاسفة والمفكرون في العصر اليوناني، فكان التفكير اليوناني عند سقراط وأفلاطون وأرسطو هو ميلاد الفكر، وفي الأخلاق اعتقد أفلاطون كأستاذه سقراط أن النفس أسمى من الجسد فهي الحاصلة على الوجود الحقيقي والخير عنده هو أسمى المثل وهو عنده مصدر الوجود والكمال، وكانت السعادة عند أرسطو هي الغاية القصوى التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها.

أما العصر الهلنستي فقد عرف امتزاجا كبيرا اثر فتوحات الإسكندر المقدوني، حيث حطمت فتوحاته ما أنشأته الحكومات من حواجز بين الأمم وانبثق عن هذا إعادة النظر في القوالب الفكرية السابقة، خاصة أن الإسكندر كان يهدف إلى ازالة الفوارق الجنسية بين الشعوب من أجل توحيدها.

وبعد فتوحاته سادت الحروب والاضطرابات، وغاب الأمن بعد أن فقد اليونانيون استقلالهم السياسي، وهذا ما أدى إلى الفساد والانحلال الخلقي، فكان هدف الناس هو الصراع حول مطالب الحياة المادية، فهذه الأزمة أدت إلى خلق جانب جديد في الفلسفة اليونانية وهو الطابع التأملي، وفي هذه المرحلة ظهرت المدرسة الأبيقورية والرواقية، حيث كان اهتمامهما ينصب على دراسة طبيعة الإنسان من أجل بلوغ السعادة، ومن هنا اتخذ الفكر الأبيقوري والرواقي طابعا عمليا، واتخذت الأبيقورية والرواقية قيم مثل الطمأنينة والسعادة والفضيلة مفاهيما خالفت المفاهيم النظرية التي كانت سائدة في العصر اليوناني الأول أي عصر أفلاطون وأرسطو.

وكان هدف المدرسة الأبيقورية والرواقية هو تقديم السبل الكفيلة في تحقيق السعادة في ظل مجتمع سادت فيه الفوضى والانحلال، أي تقديم أساس أخلاقي للسلوك، وللحياة الفاضلة، خاصة وأن فلسفة الأخلاق من أكثر جوانب ومجالات الفلسفة قربا من الحياة اليومية للإنسان العادي، هذا الشيء جعلنا نلاحظ تغيرا واضحا في مسار الحضارة اليونانية، وتغير من حضارة هيلينية إلى حضارة هلنستية.

ولعل هذا كان دافعا أساسيا إلى طرح الإشكالية التالية: ما طبيعة الأخلاق عند الأبيقورية والرواقية وما هو الأساس الذي تقوم عليه القيم الأخلاقية في الفلسفتين؟

ولقد تفرع على هذه الإشكالية عدة مشكلات منها: فيما تتمثل الأخلاق الأبيقورية والرواقية؟ وما هي الاختلافات بين الأبيقورية والرواقية؟

ويتأسس جهدي في تقسيم هذا البحث إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة:

الفصل الأول كان عنوانه الفكر الأخلاقي عند الأبيقورية، فالمبحث الأول تناولت فيه الأخلاق الأبيقورية، ومفهوم اللذة وأنواعها، وخصصت المبحث الثاني للفضائل الأخلاقية التي يتجلى من خلالها الطابع العملي للأخلاق الأبيقورية، مثل الفضيلة والسعادة والصداقة، والتي تبرز كيفية تحويل الأبيقوريين القيم الخلقية إلى سلوك عملي بعد أن كانت نظريات.

والفصل الثاني كان عنوانه الفكر الأخلاقي عند الرواقية، وتم في المبحث الأول تحديد الطبيعة والعقل عند الرواقية وفي المبحث الثاني تطرقت إلى الأخلاق عند الرواقية وتناولت الخير والإرادة والفضيلة والسعادة، حيث ركزت الرواقية على سلوك الإنسان، وكانت تهدف إلى المساواة بين الأفراد حتى صارت الأخلاق عالمية ذات طابع إنساني.

أما الفصل الثالث كان عنوانه الأخلاق الأبيقورية والرواقية بين التطابق والاختلاف، تحدثت في المبحث الأول إلى الاختلافات بين الأبيقورية والرواقية في مجال المعرفة، والطبيعة، والفيزياء، والأخلاق، بالإضافة إلى هذا تم في المبحث الثاني التحدث عن الانتقادات الموجهة إلى الأخلاق الأبيقورية والرواقية، وفي المبحث الثالث تم تحديد أثر الأخلاق الأبيقورية والرواقية على الفكر الأخلاقي الحديث والمعاصر.

فالنسبة إلى الأبيقورية تطرقت إلى أثرها على المذهب النفعي وبالتحديد بينتام وجون ستيوارت مل، وتناولت أيضا أثر الأخلاق الأبيقورية على الماركسية ونيتشه.

أما الأخلاق الرواقية تطرقت إلى أثرها على المسيحة وخاصة فيلون الإسكندري، وتم تحديد أثرها على ديكارت وكانط واخوان الصفا.

أما المنهج المعتمد فهو المنهج التحليلي المقارن، والمقصود به تحليل أفكار المدارس الفلسفية في العصر الهلنستي، وتحديد الاختلافات بين المدرسة الأبيقورية والرواقية واعتمدت قليلا على المنهج التاريخي، أي عرض الفكرة تاريخيا، ومن أسباب اختياري لهذا البحث حب الاطلاع على الفكر اليوناني وتنمية الزاد المعرفي حول الأخلاق الأبيقورية والرواقية، بهدف التعرف إلى الدراسات المتعلقة بسعادة الإنسان والبحث في القضايا الأخلاقية، ومن جملة الصعوبات التي واجهتني هي انعدام المصادر الأبيقورية والرواقية.

مدخل

تمهيدي

تمهيد:

إن تفكير الإنسان اليوناني كان تفكيرا عقلانيا يعتمد على البرهان الذهني والمنطق الاستدلالي واللوغوس في فهم الوجود و تفسيره، وإذا كان فيثاغورس هو أول من أطلق كلمة فيلسوف على المشتغل بالحكمة فإن سقراط هو أول من أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض، ولقد ظهرت الفلسفة كما هو معلوم في اليونان ونضجت بالخصوص في عاصمتها آثينا، ما بين القرنين **السادس والرابع قبل الميلاد**، مكتوبة باللغة الاغريقية مستهدفة فهم الكون والطبيعة والإنسان وتشخيص سلوكه الأخلاقي والمجتمعي والسياسي وارساء مقومات المنهج العلمي والبحث الفلسفي، لذلك نجد أن الإنسان هو الكائن الأخلاقي الذي يحمل أمانة القيم فالأخلاق ترد للإنسان كرامته إن كلمة الأخلاق في اللغة العربية جمع خلق وتعني العادة، وهي مجموعة القواعد والمبادئ التي ينبغي أن يسير عليها الإنسان لبلوغ كمال إنسانيته في ضوء مثل أعلى يصبوا إليه، ولهذا يرى الفلاسفة الأخلاقيون أن للأخلاق أهداف فهي تساعدنا على استرجاع تلك الحاسة الخلقية حتى يستطيع الإنسان المعاصر أن يعاود النظر من جديد إلى عالم الأشياء والأشخاص ليرى القيم ويدرك معانيها، وبهذا المعنى يفتح أمامه ذلك العالم الروحاني الذي أغلقه هو في وجه نفسه، فما هي أهم الاتجاهات والمدارس الفلسفية التي عرفها الفكر اليوناني؟

***سقراط :**

يعتبر سقراط من أبرز الفلاسفة الذين اهتموا بالأخلاق فهو أبو الفلاسفة اليونانيين حيث "ربط سقراط الحياة الأخلاقية الحقيقية بجودة الاستدلال العقلي والتفكير الواعي كمصدر للالتزام بالفعل والاقتناع به والثبات عليه"[1]، بمعنى أن الحياة الأخلاقية تعتمد على العقل والتفكير فعن طريق العقل يصل الإنسان إلى المعرفة ويستطيع التمييز بين الأشياء، مثل التمييز بين الخير والشر فعندما يعرف الإنسان الخير يسعى إلى تحقيقه وعندما يحس أن هناك شر يسعى إلى الابتعاد عنه، ونفهم من هذا المعنى أنه من خلال التفكير الواعي يجب على الإنسان الالتزام بفعل الخير واجتناب فعل الشر.

لقد تصدى سقراط للمغالطات السفسطائية التي تهدف إلى تهديم المبادئ الأخلاقية والاجتماعية، فكان اهتمام السفسطائية يتجه نحو موضوعات البحث الطبيعي والمتافيزيقي، والملاحظ أن فلسفة سقراط تهتم بالإنسان وسلوكه ولذلك انحصرت الفلسفة عنده في اطار الأخلاق، بالإضافة إلى هذا أن السفسطائيون يعتقدون أن الطبيعة الإنسانية ما هي إلا شهوة وهوى، ولهذا استخدم المشرعون القوانين بهدف قهر هذه الطبيعة فهي تتغير بتغير الزمان والمكان، أي أنها نسبية وعليه أقام السفسطائيون المعرفة على الاحساس، وعلى رأسهم بورتاغوراس الذي يظن أن الفرد هو مقياس كل شيء، لهذا كان السفسطائيون مجادلون مغالطون، بمعنى أن السفسطائية قائمة على الشك والتلاعب اللفظي وتضييع الحقيقة وعدم الاعتراف بها، ورأى سقراط ضرورة تهديم نظريتهم في المعرفة لأنها الأساس في الأخلاق عندهم، لذلك أقام الحقائق الثابتة على العقل في ميدان المعرفة فالإنسان مكون من عقل وجسم وقوة العقل هي التي تسيطر على الحس، والقوانين العادلة هي التي تصدر عن العقل، ونفهم هنا أن

---

* سقراط فيلسوف يوناني، ولد في الوبكية بآتيكا نحو عام **470ق.م** ومات في آثينا عام **399ق.م** كان أبوه نحاتا يدعى سوفرونيسكوس وأمه قابلة تدعى فينارته، ولا نعرف سقراط مباشرة لأنه لم يكتب شيئا واحد بل نعرفه من خلال مأثورات كثيرة ترسم لنا وجوها مختلفة له وأقدمها ذاك الذي ساقه أرسطو فانس في مسرحية الغيوم التي يعود تاريخ تأليفها إلى عام **423ق.م** وفيها يصوره أرسطو فانس معلقا بين السحب، وبعد موته راج حالا أدب المحاورات السقراطية التي تحتل محاورات أفلاطون الدفاعية عدادها مكانة الصدارة، وتأتي في طليعتها تلك التي كتبها التلميذ تحت الوقع المباشر للسخط الذي أثاره فيه الحكم بالاعدام على معلمه. (جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 2006، ص365).

1 عبد القادر بليمان: دراسات فلسفية في الأخلاق والسياسة، حي الشمس الضاحكة عمارة، الجزائر، ط1، 2012، ص5.

الحقيقة عند سقراط لا يتم الوصول إليها عن طريق الشك والظن والفكر السفسطائي المغالطي، بل بالعقل والحوار الجدلي واستخدام اللوغوس والمنطق[1].

يرى سقراط أن الفضيلة علم والرذيلة على العكس من ذلك فهي جهل، فالفضيلة هي المعرفة، لذلك نجد أن للنفس فضيلة وتتمثل في صحة أحكامها وسر جمالها ومنبع قوتها، أما الرذيلة فهي مظهر مرض النفس وأصل قبحها والسبب في ضعفها[2].

ويقول سقراط :"**إذا وجدت ما يلزمك بدون أن تبحث عنه فذلك ما أسميه الحظ السعيد، أما إذا كنت مدينا بالسعادة إلى غايتك وبحثك فهذا ما أرى هو السلوك الحسن والسعداء بهذه الكيفية هم حقا المحسنون**"[3]، بمعنى أن الإنسان في حياته اليومية قد يتصادف مع أشياء تخصه دون أن يشتغل بالبحث عنها لأن حظه سعيد، أما إذا كان في بحثه سعيدا وغايته الوصول إلى السعادة يصبح سلوكه حسن وبالتالي فالإنسان السعيد هو ذلك الشخص المحسن.

"وقد أشاد سقراط بالعدالة وجعل منها غاية السلوك الأخلاقي وميز بين نوعين من القوانين: قوانين مكتوبة وأخرى غير مكتوبة "[4]، ففي العدالة يظهر جمال النفس وصحتها والسيطرة على شهوات ورغبات النفس لأن العدالة هي تحقيق الانسجام والتوازن بين قوى النفس وفضائلها، فالقوانين المكتوبة الوضعية هي التي اتفق عليها البشر والتي تسنها الدولة، فالإنسان العادل هو الذي يعمل بهذه القوانين، والقوانين غير المكتوبة هي قوانين أخلاقية يسير وفقها الإنسان، ونفهم في هذا الصدد أن العدالة تفقد معناها بعيدا عن وجهها الأخلاقي والقانوني.

1 مصطفى حلمي: الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص39-40.

2 أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د،ط)، 1998، ص150.

3 نقلا عن أندريه كريسون: المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، ترجمة الامام عبد الحليم محمود- أبو بكر ذكرى، مطابع دار الشعب، القاهرة، (د،ط)، 1979، ص75.

4 السيد محمود بدوي: الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د،ط)، 2000، ص49.

"يرى سقراط أن القوانين سواء كانت مكتوبة وضعها البشر لتحقيق السلام والسعادة في المدينة أو كانت قوانين غير مكتوبة مستمدة من إرادة الآلهة فهي حقائق ثابتة متوارثة ينبغي المحافظة عليها من أي تغيير أو تبديل "[1]، بمعنى أن القوانين التي اتفق عليها البشر هي قوانين الدولة والقوانين الأخلاقية، أي قوانين الطبيعة هي قوانين ثابتة لا يجب تغييرها أو تبديلها لأنها متوارثة، فلا يحق لأي شخص أن يضع قانون خاص به، لهذا يجب أن نحافظ على هذين القانونين.

***أفلاطون:**

جاء أفلاطون بعد سقراط ليقدم تصورا عقلانيا مجردا ولكنه تصور مثلي لأنه أعطى الأولوية للفكر والعقل والمثال فالفضيلة هي من أهم المباحث التي جاء بها أفلاطون حيث "أن الفضيلة في نظره هي العمل الحق على أن يكون صادرا عن معرفة صحيحة بقيمة الحق، هذه هي الفضيلة الفلسفية التي تقوم على الرؤية والتفكير وعلى فهم المبدأ الذي ينبثق منه السلوك"[2]، أي أن عالم المثل هو عالم الحقائق والفضائل والفضيلة في هذا المعنى لا تبنى على المعارف الخاطئة بل على المعارف الصحيحة، والفضيلة الفلسفية يتم بلوغها عن طريق التفكير، بمعنى التأمل في الأشياء وهذا عن طريق العقل لكي تظهر الحقائق، وبذلك يمكن معرفة المبدأ الذي يأتي عنه السلوك، ونفهم هنا أن الفضيلة عند أفلاطون لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال السيطرة على مطالب الجسد ونوازع الشهوة وتزكية النفس وتطهيرها وهذا من خلال تحصيل المعرفة والحكمة.

---

1 أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، مرجع سابق، ص152.

* أفلاطون أعظم فيلسوف في العصور القديمة ولد بعد وفاة بريكليس، نحو عام **427ق.م** من أسرة أرستقراطية آثينية فأبوه أرسطون كان يعد من أحفاد كودروس آخر ملوك آثينا وأمه فريقطوني كانت من حفيدات ذروبيدس، صديق الحكيم صولون، وكان واحدا من الطغاة الثلاثين، شقيقه خارميدس وكان واحدا من مفوضي البيريه وكان على وشك الاشتراك في مسابقة للتراجيديا وكان له من العمر عشرون سنة، وصار تلميذا لسقراط وقد علمه أن الفضيلة معرفة والرذيلة جهل ونجد أن جميع مؤلفاته هي عبارة عن محاورات، فمجموعة المحاورات التي تعد صحيحة تضم ثلاثين محاورة ومن أهمها: **الجمهورية، السياسي، القوانين**، وتوفي عام **347** ق.م عن عمر يناهز الثمانين سنة.(جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص 71-72).

2 محمد عبد الرحمان مرحبا: مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1980، ص140.

وفي محاورة الجمهورية يؤكد بعض الباحثين أن الآراء التي تحتوي عليها المحاورة حول نظام الدولة ليست مقصودة لذاتها، فهي نموذج كبير للمجال الفردي، وفي هذه المحاورة نوقشت الكثير من الموضوعات التي أدرجت ضمن موضوع الأخلاق، ونجد أن أهم هذه الموضوعات وأبرزها، موضوع العدالة فالعدالة تنتمي إلى مجالين اثنين: فهي تنتمي إلى المجال الأخلاقي بقدر ما تنتمي إلى المجال السياسي، فأفلاطون نفسه يدرج فكرة العدالة ضمن الفضائل الأساسية الأربعة، ونجد أن فكرة العدالة تم طرحها في المجال السياسي في بداية الأمر، أي أن آراء أفلاطون في العدالة قد تكون متأثرة بمواقفه السياسية، ونلاحظ أن أفلاطون يطبق نفس القاعدة على الفرد التي طبقها على الدولة وهذا هو رأي أفلاطون في العدالة على المستوى الفردي، وهذه القاعدة هي آداء الكل لوظيفته الطبيعية، فالفرد مثل الدولة وهو بذلك لا يعتبر وحدة متجانسة، بل هو مركب معقد يحتوي على أجزاء مثلما تحتوي الدولة على طبقات، أي أن أفلاطون يحاول أن يفصل بين أجزاء النفس مثلما يحرص على أن يفصل بين طبقات الدولة، ولهذا نجد أن أفلاطون يؤكد في الكتاب الرابع (441.439) أن النفس كثرة لا وحدة، وهذه النفس لها ثلاث مبادئ كل مبدأ ينفصل عن الآخر[1].

ويعتبر أفلاطون العدالة فضيلة أخلاقية وهي عبارة عن انسجام بين قوى النفس، أي أن العدالة هنا تأخذ طابع جمالي ففضيلة القوة الشهوانية هي العفة، وفضيلة القوة الغضبية هي الشجاعة أي الدفاع والقوة والاقدام، وفضيلة القوة العاقلة هي الحكمة، ونفهم في هذا المعنى أن هذه القوى تجمعها وحدة هي قوة العدالة، بمعنى أنه إذا تحقق الانسجام والتوازن بين قوى النفس وفضائلها حصلت السعادة[2].

كما يعتبر الخير من بين أهم المباحث الفلسفية التي اهتم بها أفلاطون لذلك نجد أن الحياة الإنسانية عنده ترتبط بفعل الخير، بمعنى أنه من واجب الإنسان أن يفعل الخير وأن يجتنب فعل الشر، فعندما يعمل الإنسان الخير هذا الخير بلا شك يوصله إلى قمة السعادة وتحقيق السعادة عند أفلاطون تظهر في لحظة اتصال الإنسان بالحقيقة الكاملة، بمعنى عندما يدرك حقيقة هذا الوجود، فهذه الحقيقة مفارقة لوجوده المحسوس والتي توجد في عالم المثل،

1 فؤاد زكريا : جمهورية أفلاطون، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د،ط)، 2004، ص121.

2 أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، مرجع سابق، ص208.

ونجد أن هذا الادراك الأسمى للحقيقة لا يصل إليه كل البشر بل يصل إليه البعض من الناس وهم الفلاسفة الذين تطهروا من دنس الوجود المحسوس، ومن هنا يصلون إلى السعادة الكاملة لأنهم طهروا أنفسهم وسيطروا على شهوات النفس، ونفهم هنا أن الأخلاق عند أفلاطون غاية من ادراك علم المثل وهي بذلك تحقيق كمال الوجود والقانون الأخلاقي الذي بحث عنه أفلاطون هو قانون الكل، أي الأخلاق الصالحة لكل زمان ومكان، فالإنسان الفاضل هو الذي يقصد بفعل الخير لذاته باعتباره غاية في نفسه، فأفلاطون يخالف السفسطائيين، فالنفس عنده أسمى من الجسد فهي رمز لعالم المثل والجسد رمز لعالم الحس ولا يمكن للنفس أن تتحرر من الجسد رمز اللذة و الشهوة والرغبة إلا عن طريق التأمل في عالم المثل، لذلك يرى أفلاطون أن النفس في الجسد شقاء وتحررها منه سعادة وسعادتها صعودها إلى عالم المعقولات[1].

***أرسطو:**

يعد أرسطو فيلسوفا موسوعيا شاملا، وكانت فلسفة تنفتح على كل ضروب المعرفة والبحث العلمي، ويسمى أرسطو المعلم الأكبر وهو في الوقت نفسه تلميذ أفلاطون تأثر بأفكار أستاذه لأنه لازمه حتى المماة، وأشهر كتاب لأرسطو "علم الأخلاق إلى نيقوماخوس"، وفي هذا الكتاب يناقش أرسطو مختلف المسائل الفلسفية المتعلقة بالسعادة والفضيلة، لذلك نجد أن المعنى العام للسعادة عند أرسطو هو انتقاد لمذهب "المثل" لأستاذه أفلاطون، فأرسطو يرى أن الخير ليس واحدا مادام أنه يوجد في المقولات بالإضافة إلى هذا الأمر نجد أن الخير

1 مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي،ج2، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د،ط)، 2000،ص254-253.

* أرسطو فيلسوف يوناني ولد في اسطاغيرا (وتعرف اليوم باسم ستافرو)، وهي مدينة صغيرة في شبه الجزيرة الخلقيدية، سنة 384 ق.م ، وتوفي في خلقيس سنة 322 ق.م كان أعظم نوابغ النظر العقلي في تاريخ الفكر اليوناني، وهذه الزعامة لا يمكن أن تنكر عليه إلا لصالح معلمه أفلاطون، و في الواقع فإن تاريخ الفلسفة بأسره يهيمن عليه هذان الوجهان الكبيران وفي سنة 334.335 ق.م أسس مدرسته التي اشتهرت بإسم اللقيون، كما أنه هو مؤسس المنطق فقد بقي كتابه الأورغانون أو الآلة على مدى ألفي سنة مثالا لا يضاهى على ذلك العلم ، ومن تصانيفه في علم الأخلاق وعلم النفس . الأخلاق الأودامية هي مسودة أولى للأخلاق النيقوماخية (جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة ، مرجع سابق، ص52-55).

يمكن أن يظهر في أشكال متعددة، ومثال ذلك الخير في مقولة الجوهر هو الله والعقل، ومقولة الكيف إنما هو الفضائل، وفي مقولة الكم المقياس[1].

"إن الفضيلة الأخلاقية في نظر أرسطو ليست علما تأمليا نظريا بل هي هيئة مكتسبة بالإرادة والوعي تبعا لوسط عدل يحدد نسبته العقل، والعقل بدوره يحدد نشاط الحكيم "[2]، أي أن الفضيلة الأخلاقية عند أرسطو هي عملية واقعية لا تخضع للتأمل فهي لا توجد بالفطرة، بل هي قابلة للاكتساب وهي تأتي عن طريق الممارسة فكل الناس يولدون على استعدادات واحدة لأن كل شيء مرده للممارسة، أي أن الأشخاص يختلفون في أخلاقهم، فالفضيلة وسط بين رذيلتين فما نقرره على مستوى العقل يجب العمل به، ونفهم هنا أن السعادة لا تتحقق إلا في جملة الفضائل التي تنظم حياتنا الاجتماعية من تواضع وصداقة واخلاص، وهناك ثلاث عناصر للنفس عند أرسطو هي: الشهوات، الخواص، العادات أي الملكات المكتسبة.

وتعتبر العدالة من الفضائل الكبرى عند أرسطو وتعني بشكل عام :"تلك الملكة التي تحمل الإنسان على صنع ماهو حق، و على تكلف العدالة في أفعاله و طلبها أبدا، بينما يعني الظلم تلك الملكة التي تحمل الإنسان على صنع ما هو باطل وطلبه أبدا"[3]، بمعنى أن العدالة تقودنا إلى طريق الحق والعمل به وتطبيق القوانين وهنا يصبح كل الناس سواسية على العكس من الظلم الذي يقودنا إلى طريق الباطل، فالظلم تنجر عنه التفرقة بين الأشخاص.

لهذا كانت العدالة عند أرسطو هي نفسها الفضيلة فهي ترتبط بالجانب الاجتماعي من الحياة الأخلاقية والذي يظهر في علاقة الناس مع بعضهم البعض، فمبدأ المساواة الحسابية هو أساس العدالة القانونية عند أرسطو والتي تسمى العدالة التعويضية corrective، فهذه العدالة تقوم بتعويض الأفراد عن الأضرار الناجمة عن

1 أرسطو طاليس: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ج1، ترجمة أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، (د،ط)، 1924، ص 181-182.

2 عبد القادر بليمان: دراسات فلسفية في الأخلاق والسياسة، مرجع سابق، ص24.

3 محمد الجبر: الفكر الفلسفي والأخلاقي عند اليونان أرسطو نموذجا، دار دمشق، شارع بور سعيد، ط1، 1994، ص107.

الاعتداءات الواقعة على التعاقد أو المصالح الخاصة، فالأفراد كلهم متساوون أمام القانون، وفي القانون السياسي والاجتماعي هناك عدالة أخرى هي العدالة التوزيعية distripiputive، فهي تعتمد على النسبة الهندسية ولا تعتمد على المساواة الحسابية، فوجود الدولة في نظر أرسطو ضروري وضرورتها مرتبطة بالحياة الأخلاقية نفسها، أي أن هناك علاقة وطيدة بين الأخلاق والسياسة الأرسطية، ونفهم من هذا أن موقف أرسطو يختلف عن موقف أستاذه أفلاطون فهو يحاول أن يخفف من مثالية أفلاطون، فالعدالة الأرسطية هي عدالة عملية أي أنها تعلم الإنسان كيف يعمل، بمعنى أن أخلاق أفلاطون هي أخلاق مثالية على عكس أخلاق أرسطو التي هي أخلاق عملية واقعية[1].

تعتبر السعادة عند أرسطو من أهم النظريات في التفكير الأخلاقي في العهد اليوناني، فالسعادة عنده هي ذلك الفعل البشري الذي يهدف إلى الخير لأن غاية الإنسان هي بلوغ الخير الأقصى في نهاية المطاف، والملاحظ أن هذا الخير هو الشيء الوحيد الذي يقوم بإشباع إرادتنا ويوجه حياتنا ويحقق سعادتنا، ويعتقد أرسطو مع كل من سقراط وأفلاطون أن الخير الأقصى هو السعادة محاولا أن يؤكد هذا الأمر بأدلة عقلية، والحجة التي يثبت بها هذا الأمر أن السعادة يتم اختيارها لذاتها وبدون أن تصبح وسيلة لغاية أخرى من جهة، وهي تكفي بنفسها أن تسعد الحياة دون أن تحتاج لخير آخر من جهة أخرى، أي أن الإنسان يطلب الخيرات الأخرى مثل اللذة والكرامة السياسية والحكمة من أجل بلوغ السعادة مع أنه لا يطلب السعادة لشيء آخر[2].

ويقول أرسطو: **"مادام أن السعادة على حسب تعريفنا هي فاعلية ما للنفس مسيرة بالفضيلة الكاملة، يجب علينا أن ندرس الفضيلة وسيكون هذا وسيلة عاجلة لتحديد فهم السعادة ذاتها"**[3]، بمعنى أن هناك علاقة تكاملية بين الفضيلة والسعادة عند أرسطو، فالفضيلة عنده ترتبط بالسعادة ولا يمكن أن تنفصل عنها، ولهذا

1 أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، مرجع سابق، ص323.

2 إبراهيم زكريا: المشكلة الخلقية، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، (د،ط)، 1968، ص132-133.

3 نقلا عن مصطفى حلمي: الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، مرجع سابق، ص45.

كانت الفضيلة عند أرسطو هي ذلك الانسجام بين قوى النفس ومن خلال الفضيلة يتم السيطرة على رغبات النفس وأهوائها وبالتالي يتم بلوغ السعادة.

كانت الأخلاق في العصر اليوناني عند سقراط وأفلاطون وأرسطو تعتمد على العقل والتفكير، وبعد أرسطو جاءت مرحلة تسمى ما بعد أرسطو (المدارس المتأخرة)، وتسمى الفلسفة الهلنستية، فلقد أدى تولي ملوك مقدونيا أعلى سلطة في اليونان والزحف الساحق شرقا للإسكندر الكبير إلى تدمير الحياة القديمة الضيقة المركزة لدويلات المدن اليونانية المستقلة، فلقد كانت هناك قوى كبيرة تحاول أن تهدم الروابط المحكمة في حياة دويلات المدن وهم عادة من الأفراد المثقفون أو جنود أثرياء، ومن بين الأمور التي أضعفت الأسس الأخلاقية والدينية التقليدية للحياة القديمة حركة القلق العقلي والروحي الكبرى، فهذه التقاليد القديمة لها تأثير واضح على الناس العاديين غير المثقفين لمدة قرون بعد الإسكندر، فبعد الغزو الروماني تحولت هذه الدويلات إلى بلديات، أو مراكز لحكومة محلية تعتمد بالكامل على الحكومة المركزية لعالم البحر المتوسط بأكمله في روما من حيث التشريعات القانونية[1].

من الناحية الروحية والفكرية نجد أن عصر الإسكندر كان من العوامل التي أدت إلى التغير الحاسم في بلاد الاغريق والذي كان له تأثيرا خاصا في الأقلية المثقفة ففي عالم القوى الكبرى الجديد حين انتشرت الحضارة الاغريقية في الشرق الأدنى بأكمله اتسعت آفاق الفرد الاغريقي اتساعا كبيرا وفي نفس الوقت فقد الأمان الذي كان يعيش فيه عالم دولة المدينة القديم، فلقد كان هناك عدد من الأفراد الذين شعروا بالعزلة في العالم كما لم يحسوا بها من قبل هذا العالم الذي عاشوا فيه كان عالم قاسي وعدواني ورهيب، وهذا هو ما استمرت الفلسفات الجديدة في الحقبة الهلنستية بتوفيره لهم[2].

برزت في القرن الرابع قبل الميلاد دلائل الأزمة التي انتابت الديمقراطية العبودية في آثينا وقد أدت هذه الأزمة إلى فقدان آثينا استقلالها السياسي وانضوت آثينا تحت لواء الامبراطورية التي أسسها الإسكندر المقدوني،

1 أرمسترونغ: مدخل إلى الفلسفة القديمة، ترجمة سعيد الغانمي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2009، ص 155.
2 نفسه، ص156.

ولم يكن انحلال هذه الامبراطورية بعد وفاة الإسكندر ليحد من تردي الأوضاع وتفاقم هذه الأزمة التي كانت تضرب جذورها في علاقات الرق المتهرئة، وقد امتدت هذه الأزمة إلى الحياة الروحية فأحدثت تغيرات عميقة في ميدان الفكر وعززت الطابع التأملي للفلسفة اليونانية القديمة وفي هذا العصر ظهرت التيارات الرئيسية في الفلسفة الهلنستية: منها الأبيقورية والرواقية التي تنادي بأفكار مغايرة للأفكار التي كانت سائدة في هذه المرحلة[1].

نستنتج مما سبق أن الحياة الأخلاقية عند سقراط تعتمد على العقل والتفكير فكان سقراط خصما عنيدا للسفسطائيين حيث كانوا يرون أن المعرفة نسبية، و يرى سقراط أن عمل الخير فضيلة فالإنسان لا يستطيع أن يقوم بفعل الخير حتى يعرف معنى الخير والأعمال الخيرة يجب أن تكون مؤسسة على العلم.

والمعرفة عند أفلاطون هي نشاط أخلاقي بالأساس، فأفلاطون يرى أن عالم المثل هو عالم الحقائق والفضائل، والفضيلة عنده لا تتأسس على المعارف الخاطئة بل تتأسس على المعارف الصحيحة، والعدالة عنده تقوم على الانسجام والتوازن بين قوى النفس، أما الفضيلة الأخلاقية عند أرسطو فهي عملية واقعية وهي تأتي عن طريق الممارسة، فالعدالة في نظر أرسطو هي نفسها الفضيلة لأنها ترتبط بالجانب الاجتماعي من الحياة الأخلاقية وعن طريق الخير يتم بلوغ السعادة.

وبعد أرسطو جاءت مرحلة تسمى ما بعد أرسطو أي الفلسفة الهلنستية، وفي هذه المرحلة عاش الفرد الاغريقي حياة معزولة مليئة بالخوف وعدم الأمان وأيضا عاش في عالم قاسي وعدواني وفي هذه المرحلة ظهرت مدارس كثيرة منها المدرسة الأبيقورية والمدرسة الرواقية.

1 جماعة من الأساتذة السوفيات: موجز تاريخ الفلسفة، ترجمة توفيق سلوم، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص79.

الفصل الأول :

الفكر الأخلاقي عند الأبيقورية

المبحث الأول : الأخلاق عند الأبيقورية

- اللذة عند الأبيقورية
- تصنيف اللذائذ الأبيقورية

المبحث الثاني: الفضائل الأخلاقية عند الابيقورية

- الفضيلة عند الأبيقورية
- السعادة عند الأبيقورية
- الزهد والصداقة عند الأبيقورية

تمهيد:

تعتبر المدرسة الأبيقورية* من أبرز المدارس اليونانية التي اهتمت بالأخلاق، فهذه المدرسة تنسب إلى مؤسسها أبيقور والطابع العام لهذه المدرسة هو طابع أخلاقي عملي فالفلسفة الأبيقورية مغايرة لأرسطو في الهدف، والفلسفة عند أبيقور إنما هي محاولة لجعل الحياة الإنسانية سعيدة بالنظر والمعرفة، فالأبيقوريون هم أول من قدموا حساب كمي للفضائل من حيث المدة ومن حيث الخصوبة والامتداد، من هذا المنطلق نطرح الاشكال التالي: فيما تتمثل الأخلاق الأبيقورية وماهو الأساس الذي تعتمد عليه؟

*تنسب المدرسة الأبيقورية إلى مؤسسها أبيقور الذي ولد في ساموس سنة **341** ق.م من أسرة آثينية، وكان أبوه معلما وأمه ساحرة، لما بلغ الثامنة عشرة قصد آثينا ولم تطل اقامته بها فرحل إلى آسيا الصغرى وعلم في بعض مدنها، ثم عاد إلى آثينا وافتتح مدرسته سنة **306ق.م**، فأقبل عليه التلاميذ رجالا ونساءا يتعلمون منه "حياة اللذة السهلة"، وكان أكثر اجتماعهم في الحديقة لا في حجرات البناء، يتجادلون أطراف الحديث في الأخلاق فقيل لذلك "حديقة أبيقورس"، وكان أبيقور ضعيف البنية ولكنه كان قوي، وكان طيب القلب مع أصدقائه وتلاميذه وأوصاهم أن يعيشوا في جماعة متحابة، وكان الناس يحبونه وانتشرت تعاليمه فتأسست مراكز أبيقورية في بعض مدن أيونية وفي مصر ثم في ايطاليا الرومانية بعد وفاته. (يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الجامعة المصرية، (د،ط)، 1936، ص286).

المبحث الأول: الأخلاق عند الأبيقورية

قبل الحديث عن الأخلاق عند الأبيقورية لابد من الإشارة إلى الفيلسوف اليوناني أرستبس القورينائي الذي كان يؤمن أن اللذة هي صوت الطبيعة فينا، فكان هدف كل الناس هو بلوغ أكبر قدر من اللذائذ وتجنب الألم، والملاحظ أن فلاسفة اللذة يعتقدون أن المتعة هي الشيء الوحيد الذي يجعل الخبرة ذات قيمة، أي ذات صبغة أخلاقية، فالأفعال الخيرة هي تلك الأفعال التي تترتب عنها نتائج سارة وخيرات ممتعة، ومن المتعارف عليه أن اللذائذ في بعض الأحيان قد تكون مصدر قلق وألم، ونجد أن فيلسوف اللذة لا يفكر في المستقبل، فالتفكير في المستقبل قد يؤدي بالإنسان إلى الشقاء والعناء، بل يسعى إلى بلوغ اللذة الحاضرة، ومادام أن الغريزة هي المحرك الأول لأفعال الإنسان فإن معيار اللذة والألم هو المعيار الوحيد لقياس الأفعال الخيرة والشريرة، وبالتالي فإن أرستبس يعتقد فقط أن اللذة هي الخير الوحيد، بل يؤكد أن اللذة هي المقصد الوحيد للحياة[1].

من بين المباحث الهامة التي ركز عليها الأبيقوريين الأخلاق وهي تتجلى في فكرتين رئيسيتين ومن الصعب جدا الربط بينهما، فالفكرة الأولى تتمثل في الغاية التي هي اللذة فالبشر كما هو متعارف عليه يطلبون اللذة وينفرون من الألم وكذا نفس الحال بالنسبة للحيوانات، والفكرة الثانية تتمثل في الحكيم الذي يعيش حالة من الطمأنينة والذي يخلوا عقله من الهموم بالإضافة إلى سلامة نفسه من الرغبات والمخاوف التي تنتابها فهذه المخاوف تجعل الإنسان العادي مرهق، وبهذا يصبح الحكيم لا يخشى الآلهة والموت ومن هنا يبلغ السعادة فهذه الطمأنينة لا تعتبر في بعض الأحوال على أنها غاية، أي أن أبيقور يرى أن الغاية الوحيدة هي اللذة لأن الطمأنينة لا قيمة لها إلا بقدر ما تكون تابعة لهذه الغاية ومنتجة للذة[2] .

إن المبدأ الأخلاقي الوحيد الذي اهتم به الأبيقوريون يقوم على تفسير فكرة اللذة، فاللذة التي يقصدها أبيقور هي اللذة التي تدوم حياة كاملة بالإضافة إلى أن هذه الحياة هي حياة سعيدة، ويجب على الإنسان أن يكون دائما مستعد لكي يتحمل الألم من أجل لذة قادمة أكبر فالأخلاق تبين لنا سبل السعادة، ونفهم في هذا

1 إبراهيم زكريا: المشكلة الخلقية، مرجع سابق، ص 115-116.

2 اميل برهييه: تاريخ الفلسفة الهيلنستية والرومانية، ترجمة جورج طرابيشي، ج2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1988، ص119-120.

المعنى أن أبيقور عند دراسته لآراء معاصريه من أفلاطونيين وأرسطيين وغيرهم توصل إلى أن اللذة هي بداية الحياة السعيدة وغايتها[1].

إن أساس الأخلاق الأبيقورية هو اللذة، فاللذة هي غاية الإنسان بمعنى أن الإنسان يسعى إلى بلوغ اللذة الخالصة وهي الخير الوحيد، بالإضافة إلى هذا يرون أن الألم هو الشر بعينه فالإنسان يطلب اللذة وينفر من الألم، والفضيلة لا توجد لديها قيمة ذاتية بل تستمد قيمتها من اللذة، وهذا هو الأساس في نظرية الأخلاق على حسب تعبير أبيقور، والملاحظ أن أبيقور لم يقصد باللذة ما قصده القورينائيون من اللذائذ الوقتية أي اللذائذ التي تدوم فترة قصيرة ثم تنتهي، بل قصد باللذة اللذة التي تشمل مجالات عدة، ومن الصحيح أن نستبعد لذة قادمة لأنه ينجر عنها ألم أكبر منها وأن نتحمل لذائذ قادمة لأنه ينجر عنها لذائذ أكبر منها، ولهذا نجد أبيقور لم يحصر اللذة في اللذائذ الجسمية فقط وإنما قصد باللذة بأوسع معانيها، وقال أن اللذة العقلية أكبر قيمة من اللذة الجسمية، بمعنى أن الجسم يحقق لذة ثم بعد ذلك تنتهي مثل لذة الأكل، وعليه فالجسم لا يحس إلا باللذة الحاضرة أما العقل فبامكانه أن يتلذذ بتذكر المتع التي مضت ويأمل في لذة مستقبلة، ويعتقد أبيقور أن خير لذة يطلبها الإنسان هي هدوء البال وطمأنينة النفس، ومن أهم شروط السعادة هو البساطة والاعتدال وضبط النفس وطلب الإنسان وحرصه على تحقيق الشهوة ليس بأمر ضروري بل لا قيمة له، ومن أهم الشروط التي يجب توفرها في الحكيم هو السيطرة التامة على رغباته حتى لا تسير به إلى الطريق المنحرف والخاطىء[2].

وهناك أربعة معايير في الأخلاق عند الأبيقوريين المعيار الأول هو مشاعر اللذة والألم، والمعيار الثاني الاحساس والمعيار الثالث المفاهيم، والمعيار الأخير هو فعل الفهم الحدسي فهذه المعايير كلها هي أشكال التجربة الطبيعية المباشرة، فأساس الأخلاق الأبيقورية يتحدد في المعيار الأول ونفهم في هذا الصدد أن شعور الإنسان باللذة و الألم هو المعيار الذي يحدد ما هو خير وما هو شر أي أن اللذة هي مقياس الخيرية في السلوك[3].

1 ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1984، ص290.

2 أحمد أمين- زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1935، ص 302-304.

3 أرمسترونغ: مدخل إلى الفلسفة القديمة، مرجع سابق، ص178- 183.

– اللذة عند الأبيقورية:

انطلق أبيقور من فكرة أساسية هي المبدأ الطبيعي في الإنسان هي اللذة الحسية وتعرف كالتالي :" اللذة هي ادراك الملائم من حيث هو ملائم، كطعم الحلاوة عند حاسة الذوق، والنور عند البصر، وحضور المرجو عند القوة الوهمية والأمور الماضية عند القوة الحافظة تتلذذ بتذكرها "[1]، أي اللذة هي ذلك الشيء الملائم الذي يدركه الإنسان، فهي تشبه الشيء الحلو الذي يتذوقه الإنسان، والنور الذي يبصره الإنسان، وهنا يحضر الشيء الذي يتمناه الإنسان عند القوة الوهمية، وبهذا يتلذذ ويستمتع الإنسان بتذكر الأمور الماضية عند القوة الحافظة.

يقول أبيقور في رسالته إلى مينيسي: "**إن اللذة هي بداية الحياة السعيدة وغايتها وهي الخير الأول الموافق لطبيعتنا والقاعدة التي ننطلق منها في تحديد ما ينبغي اختياره وما ينبغي تجنبه، وهي أخيرا المرجع الذي نلجأ إليه كلما اتخذنا الاحساس معيار للخير الحاصل لنا** "[2]، أي أن اللذة تشعر الإنسان بالسعادة في بداية الأمر، ونجد أن الغاية من هذه اللذة هي الخير الذي يتوافق مع الطبيعة الإنسانية، وهي بهذا المعنى ذلك المبدأ الذي نبدأ منه في رسم ما يجب أن نختاره وما يجب أن نبتعد عنه وعلى سبيل المثال الألم فبطبيعة الحال الإنسان يطلب اللذة وينفر من الألم، أي أن الأشخاص يرجعون إلى اللذة كلما جعلوا من الاحساس معيار للخير الحاصل لهم.

"**إن الخير الأسمى كما يقول أبيقور ليس في اللذة بل في التحرر من الألم وأن اللذة العقلية هي أسمى اللذات جميعا**"[3]. أي أن تجنب الآلام وعدم الوقوع فيها هو الخير الأسمى، بمعنى المعرفة والذكاء وتحرر النفس من الخوف هي أفضل اللذات كلها وأرفعها منزلة، لذلك لا يجب على الحكيم أن يبقى محصورا في اطار اللذات الحسية بل يجب عليه أن يترقى إلى اللذات العقلية، أي لا يجب أن يشبع لذاته ورغباته فقط كالأكل والشرب بل يجب أن يتطلع إلى المعرفة والذكاء.

1 جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، مادة اللذة، دار الكتاب، لبنان، ط1، 1982، ص282.

2 أبيقور: الرسائل والحكم، ترجمة جلال الدين سعيد، الدار العربية للكتاب، منتدى سور الأزبكية، (د،ط)، (د،ت)، ص113.

3 اسماعيل مظهر: فلسفة اللذة والألم، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، (د،ط)، 2012، ص64.

"كان الأبيقوريين يطالبون بالعيش في حياة هادئة لا انفعال فيها، ومن ثم غلبوا هدوء البال والنفس على اللذات التي تسبب آلاما وانفعال، وفضلوا الملذات العقلية كالتأمل ودراسة الفلسفة والصداقة على الملذات الجسمية التي تقترن بالألم وتكون وقتية"[1]، بمعنى أن الهدف الذي يسعى إليه الأبيقوريون هو العمل على العيش في حياة تملئها المودة والسكينة وبدون فوضى ولا اضطراب، لهذا غلبوا هدوء البال والنفس على اللذات التي تنجر عنها الآلام وعليه يفضلون اللذائذ العقلية كالمعرفة على سبيل المثال، أي ما يتحقق من منافع ورغائب كالصداقة على لذائذ الجسم التي تسبب الأضرار والخسائر، ونفهم في هذا المعنى أن دراسة الفلسفة تؤدي بالحكيم إلى العيش في حياة هادئة بدون خوف وفي أمان.

للاستعمال الجيد للذة يرى أبيقور أنه يجب على الإنسان أن يضيف إلى لذاته انضباطا عن طريق الحكمة بشكل من الأشكال أي، أنه لا يجب على الإنسان أن يهتم باللذائذ الحسية فقط كالأكل والشرب بل يجب عليه أن يسعى إلى بلوغ المعرفة عن طريق دراسة الفلسفة والحكمة، فالإنسان يستطيع أن يصل إلى كمية كبيرة من اللذات[2].

كما يرى أبيقور أن اللذة هي الخير الأقصى أو الأعظم لكل الأفعال الإنسانية إلا أن اللذة في بعض الأوقات تنجر عنها خسائر لا تكون كلها خير، أي أنه لا يجب أن نقر أن كل اللذائذ تعتبر خير فاللذائذ الحسية قد تؤدي بنا في بعض الأحيان إلى الآلام والخسائر وعلى سبيل المثال شهوات النفس تقودنا إلى أضرار وخيمة لذلك يجب علينا أن نبتعد عن اللذائذ التي تنجر عنها الآلام والانفعالات، بالإضافة إلى هذا يجب أن نعدل الألم باللذة وهنا نقبل الآلام التي تقودنا إلى لذائذ أعظم مادامت عواقب الألم ليست في كل الأحيان شرور وفي هذا المعنى يرى أبيقور أنه لا يمكن أن تكون للذة صبغة مطلقة والدليل على ذلك أنها نسبية لأنها تقاس دائما بالألم المقابل لها[3] .

1 ليلى وليام: مقدمة في علم الأخلاق، ترجمة علي عبد المعطي محمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د،ط)، 2000،ص 295.

2 بيار بويانسي: أبيقورس، تعريب بشارة صارجي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980،ص75.

3 مصطفى عبده: فلسفة الأخلاق، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1992، ص50.

يعتقد أبيقور أن بعض اللذات تدوم فترة طويلة على العكس من اللذات الأخرى التي تدوم فترة قصيرة أي أن البعض من اللذات تتطلب الجهد والتعب والعناء فهذه هي التي تبقى فترة طويلة، ونجد أبيقور يفضل اللذات الروحية والعقلية على اللذات الحسية، أي أن اللذات الحسية كالأكل والشرب لا تدوم فترة طويلة فالإنسان العطشان عندما يروي عطشه تتوقف اللذة، واللذات الروحية تدوم فترة طويلة كالمعرفة والتفكير، بمعنى أنه بامكان العقل أن يقلل من آلام الجسم وهذا عن طريق تذكر المتع التي مضت أو التنبؤ بالمتع المقبلة، وهنا يؤكد أبيقور على الدور الذي تلعبه الوجدان في عملية تذكر الماضي والتنبؤ بالمستقبل في التفرقة بين اللذات[1].

"حرص أبيقور في كل هذا على تحصيل اللذة، واللذات عنده ايجابية تتمثل في متع الحس، وسلبية تتمثل في اللذات الباطنية والتي تبدوا في الخلو من الانفعال"[2]، أي أن الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه أبيقور هو العمل على بلوغ اللذة والحصول عليها وهو بهذا المعنى يقسم اللذات إلى نوعين: فالنوع الأول يتمثل في اللذات الايجابية كالمتعة الحسية مثل الأكل والشرب، والنوع الثاني يتمثل في اللذات السلبية مثل اللذائذ الباطنية التي تظهر بدون انفعال ولا اضطراب، أي اللذائذ العقلية كالذكاء مثلا.

– تصنيف اللذائذ الأبيقورية:

يميز أبيقور بين ثلاث أنواع من اللذائذ هي: اللذائذ الطبيعية الضرورية، اللذائذ الطبيعية غير الضرورية، اللذائذ غير الطبيعية غير الضرورية.

– اللذائذ الطبيعية الضرورية: "هي الرغبات التي يجب أن تحقق وإلا تعرض الإنسان للموت والمرض وذلك مثل الرغبات الخاصة بالأكل والشرب والنوم"[3]، أي أن هذه اللذائذ لا يمكن للإنسان أن يستغني عنها لأنها طبيعية وضرورية له ويمكنه أن يعدل فيها، بمعنى أن يحتفظ بها مثل الأكل الذي يضمن استمرار الحياة.

1 محمد مهران رشوان: تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، (د،ط)، 1998، ص95.

2 توفيق الطويل: مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1953، ص52.

3 أندريه كريسون: المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، مرجع سابق، ص109.

إن اللذائذ الطبيعية الضرورية تقسم إلى نوعين رئيسيين: الأول اللذائذ الحركية التي تحصل عن طريق اشباع الرغبة والحاجة، والنوع الثاني هو اللذائذ السكونية والتي تترتب عن الحاجة التي أشبعت ومثال ذلك الشخص العطشان عند شربه للماء يحس باللذة وعندما ينتهي من شرب الماء يحس بلذة سكونية وهي الخلو من الحاجة التي تعد لذة سكونية، أي أن هذه اللذائذ هي التي تنتج عن اشباع الحاجات الأولية للكائن الحي وهي اللذائذ بالمعنى الحقيقي[1].

– **اللذائذ الطبيعية غير الضرورية** : "وهي الرغبات التي ليس من الضروري تحققها لضمان الحياة الإنسانية، بيد أنها تصدر عن غرائز قوية وذلك مثل الرغبة الجنسية"[2]، أي أن هذا النوع من اللذائذ ليس ضروري لاستمرار الحياة الإنسانية لأنها تصدر عن الغرائز مثل لذة الجنس فهي طبيعية في الإنسان لكنها غير ضرورية ويمكن للإنسان أن يعدل فيها ويحققها في الحد الأدنى الذي يضمن استمرار النوع الإنساني .

إن النوع الثاني من اللذائذ أقل درجة من النوع الأول لأن الطبيعة لم تهيئه دائما، أي أن الإنسان لا يعمل بهذا النوع من اللذائذ وعلى سبيل المثال التأنق في اللباس والتأنق في الأكل هذا ليس بلذات ضرورية ففي هذا النوع من اللذائذ يزيد الألم عن تحقيق الرغبات بمعنى تحقيقها بطريقة ناقصة غير كاملة، أي حدوث آلام وانفعالات على مستوى النفس[3].

– **اللذائذ غير الطبيعية غير الضرورية** : "هي لذات صادرة عن نزعات ليست طبيعية ولكنها تقوم في النفس على ظن باطل مثل لذة المال والكرامات الاجتماعية"[4]، أي أن اللذائذ غير الطبيعية غير الضرورية ليست متأصلة في الإنسان ويمكنه أن يستغني عنها ولا يستعملها ويجب عليه أن يعدل فيها لأنه يمكنه أن يستغني عنها مثل المال وحب التأنق في اللباس.

2عبد الرحمن بدوي: خريف الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1970، ص74.

2 أندريه كريسون: المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، مرجع سابق، ص 109.

3 عبد الرحمن بدوي: خريف الفكر اليوناني، مرجع سابق، ص 66.

4 يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص294.

إن النوع الثالث من اللذائذ لا يعتبر ضروريا ولا خيرا في ذاته لأن الطبيعة لا تطلبه، أي أنه شيء مكمل لنوازع هذه الميول كما أنه لا يعتبر خيرا لأن اللذة التي تحدث الآلام الكبيرة تعد شرا لا خيرا، فهذا النوع من اللذائذ في بعض الأحيان يشعر الإنسان بالنقص والحاجة، بمعنى أن هذه اللذائذ تحدث آلاما وانفعالا على مستوى الجسم والنفس بالإضافة إلى هذا فالنفس تكون غير مطمانة ولهذا تعتبر شر وهنا يجب أن نضع اللذائذ غير الطبيعية غير الضرورية في المرتبة الأخيرة، أي قد تكون هي والألم لهما نفس المعنى ومن الأمثلة على ذلك الشهوة البهيمية أو الطموح لذلك فالنوع الثاني والثالث من اللذائذ ليسا بضروريين، بمعنى أن الإنسان لا يشعر بحاجة طبيعية أصلية إلى اشباع هاتين الحاجتين فالأبيقوريون يرون أنه في امكان الإنسان أن يعيش حياة هادئة وسعيدة جدا، أي أن النوع الأول من اللذائذ ترتبط بالحكيم وهو لا يهتم كثيرا بالنوع الثاني من اللذائذ ولا يهتم مطلقا بالنوع الثالث من اللذائذ[1].

1 عبد الرحمن بدوي: خريف الفكر اليوناني، مرجع سابق، ص64-65.

المبحث الثاني : الفضائل الأخلاقية عند الأبيقورية

– الفضيلة عند الأبيقورية:

تتلخص الفضيلة عند أبيقور في تحقيق اللذة فاللذة هي الخير الأقصى فإذا استطاع الإنسان أن يحقق اللذة ويتجنب الآلام يمكنه أن يحقق الفضيلة وتعرف كالتالي : "الفضيلة ضد الرذيلة وهي مشتقة من الفضل، والفضيلة في علم الأخلاق هي الاستعداد الدائم لسلوك طريق الخير أو مطابقة الأفعال الإرادية للقانون الأخلاقي أو مجموع قواعد السلوك المعترف بقيمتها"[1]، أي أن الفضيلة هي العمل الحسن على العكس من الرذيلة التي هي العمل السيء وهي في علم الأخلاق السعي المستمر إلى عمل الخير وأي فعل إرادي يطبق للقانون الأخلاقي أو مجموعة قواعد السلوك الحسن التي يعترف بها.

إن الفضيلة هي نفسها اللذة والسعادة، ولهذا نجد أن الإنسان يهتم بفضيلة من الفضائل لأن هذه الفضيلة تحقق له اللذة والمتعة وفي هذا المعنى نرى أن الفضيلة ليست خيرا في ذاتها بل بالنسبة للمتعة واللذة التي توفرها، وإذا اعتبرنا أن المتعة الحقيقية والحياة السعيدة لا معنى لها بدون الفضيلة فإنه يمكن القول بأن الفضيلة توفر اللذة والسعادة وأن اللذة والسعادة نفسهما الفضيلة، ونجد أن كل محاولة من أجل فصل الفضيلة عن اللذة محاولة لا تأتي بالنجاح، أي أن الفضيلة ترتبط باللذة[2].

ويحدد أبيقور أربعة فضائل، وكل فضيلة مصدرها اللذة، بمعنى أنه يوازن بين اللذات وعن طريق هذا الحساب يصل إلى السعادة، فالفضيلة الأولى هي الحكمة وهي مجموعة اللذات، أي الوسيلة التي تؤدي إلى النظر الصحيح وبهذا تؤدي إلى تحقيق السعادة، والفضيلة الثانية هي العفة وضبط النفس فهذه الفضيلة تمكن الحكيم الأبيقوري من أن يرتب شهواته، بمعنى تمكنه من تحقيق اللذات الصحيحة، والفضيلة الثالثة هي الشجاعة فهذه الفضيلة تمكن الإنسان من أن يتخلص من خوفه فالسعادة تؤدي إلى الطمأنينة، أي أنه من خلال الشجاعة يمكن للنفس الإنسانية أن تعيش في سعادة واطمئنان، والفضيلة الرابعة هي العدالة فمن خلال العدالة يمكن للإنسان أن

1 جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، مادة الفضيلة، مرجع سابق، ص148.

2 أبيقور: الرسائل والحكم، مرجع سابق، ص134.

يعيش في أمان دائم، ونفهم أن الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة تساهم في تشجيع الإنسان نحو دراسة الفلسفة وبلوغ المعرفة[1].

– السعادة عند الأبيقورية:

ينطلق أبيقور من أن اللذة هي بداية الحياة السعيدة والسعادة في اللغة الفرنسية **bonheur** وفي الإنجليزية **happiness** وفي اللاتينية **felicites**، فالسعادة ضد الشقاوة فهي الرضا التام بما تأخذه النفس من الخير وهناك فرق بين اللذة والسعادة، أي أن السعادة حالة خاصة بالإنسان ورضى النفس بها تام على العكس من ذلك فاللذة حالة مشتركة بين الإنسان والحيوان ورضى النفس بها مؤقت، ويشترط في السعادة أن تكون ميول النفس كلها راضية مرضية، بمعنى أن يكون رضاها الذي حصلت عليه من الخير تاما ودائما، ونلاحظ أن أبيقور يرى أن اللذة هي الغاية من الحياة لذلك فهو يفرق بين اللذة الثابتة واللذة المتغيرة، فالسعادة تكمن في اللذة الأولى وليس الثانية، أي أن اللذة المتغيرة ينجر عنها الألم والاضطراب في حين أن اللذة الثابتة الساكنة توصلنا إلى الخير وهي وحدها مصدر الخير[2].

"ويعتبر موقف أبيقور في نظر نشيف مختلفا عن الأرسطورية وبشكل عام عن موقف الذين أتو بعده، لأنه يعتبر أنه ليس من الضروري أن تكون السعادة مصحوبة بالمتعة والشهوانية ويكفي لها فقط أن لا تترافق بأية معاناة أو آلام إلى جانب ذلك إن اللذات الايجابية حسب رأيه تمتلك سمات روحية عندما تدخل في تركيب السعادة"[3]، أي أن السعادة من أهم المباحث عند أبيقور، فالسعادة ترتبط باللذة، بمعنى اللذات الايجابية التي لها سمات روحية عندما تتعلق بالسعادة، والملاحظ على حسب تعبير أبيقور أنه من الأفضل أن لا ترتبط السعادة بالمتعة الشهوانية، أي لا يجب أن تنجر عنها معاناة وآلام أو اضطرابات.

1 عبد الرحمن بدوي: خريف الفكر اليوناني، مرجع سابق، ص66.

2 جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، مادة السعادة، مرجع سابق، ص656-657.

3 نيشيف وفولتشكو: أخلاقيات السعادة، ترجمة يوسف إبراهيم الجهماني، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،ط1، 1988، ص32.

"السعادة حالة نفسية تستوعب كيان الإنسان كله، ومن هنا فقد كانت اللذة جمع اللذات بينما يعني لفظ السعادة مفردا، معنى هذا أن السعادة لا تصاحب نشاطا جزئيا بعينه بل هي تقترن بكل مظاهر النشاط البشري ويجيء بحالة الانسجام الكلي للوظائف النفسية للفرد فالسعادة لا تنسب إلى حياة بأكملها"[1]، بمعنى أن السعادة هي تلك الحالة النفسية التي يعيشها الإنسان والتي تضم كيانه بأكمله فاللذة تتنوع وتصنف إلى أنواع على العكس من السعادة التي هي مفردة، أي أنها حالة نفسية يعيشها كل فرد مع نفسه، ونلاحظ أن السعادة لا ترتبط بنشاط جزئي بل ترتبط بكل مظاهر النشاط البشري، ونفهم في هذا الصدد أنه من خلال السعادة يكون هناك انسجام وتوازن كلي بين الوظائف النفسية للفرد وبذلك فإن السعادة لا يمكن أن تكون حياة كاملة، ومعنى هذا أن السعادة يعيشها الفرد في بعض المراحل من حياته.

– الزهد والصداقة عند الأبيقورية:

– الزهد عند الأبيقورية:

من خلال دراستنا للسعادة اتضح لنا أن غاية الإنسان هي البحث عن الهدوء وبالتالي العيش في حياة الزهد، فالزهد في الفرنسية **asctisme** وفي الإنجليزية **ascetism** فأصل (**ascetisme**) في اليونانية "**askesis**"، أي التمرين والرياضة، وفي الاصطلاح هو استبدال الحالة المحمودة بالحالة المذمومة بمعنى الاعراض عن الشهوات، أما في اللغة العربية فالزهد هو عدم الميل إلى الشيء نقول: زهد في الشيء زهدا وزهادة أي أعرض عنه وتركه لاحتقاره له وزهد في الدنيا، بمعنى ابتعد عن الحلال مخافة الحساب والحرام مخافة العقاب، والزهد نوعان: الزهد في الحرام الذي يعتبر فرضا والزهد في الحلال الذي يعتبر فضلا ونلاحظ أن الزهد في اصطلاح الحقيقة هو بغض الدنيا والاعراض عن شهواتها[2] .

1 مصطفى عبده: فلسفة الأخلاق، مرجع سابق، ص55-54.

2 جميل صليبا: المعجم الفلسفي،ج1، مادة الزهد، مرجع سابق، ص640.

"الزهد نظرية سلبية في تصور الخيرية تحارب شهوات الجسم وأهواء النفس وتنبذ مطالب الحياة والالتزامات الاجتماعية وتطالب بانكار الذات ورفض لذاتها"[1]، بمعنى أن الزهد يقوم على السيطرة على شهوات النفس فالإنسان الزاهد هو ذلك الشخص الذي لا يعترف بمطالب الحياة ولا الالتزامات التي يفرضها عليه المجتمع لذلك نجد الشخص الزاهد يعيش منعزلا وحده، وهنا ينكر ذاته التي تعتبر خير ولا يعترف بها وكل لذائذ ومتع النفس.

إن الحكيم الأبيقوري يعيش حالة من الاكتفاء الذاتي لذلك نجده يجلس في مكان ما في الحديقة مع بعض من خلانه بعيدا عن الضجة التي تحدث، على عكس الحكيم الرواقي الذي يعيش في المجتمع، أي أنه يشارك في الحياة السياسية، فسلامة المجتمع هي مثل مسؤوليته عن نفسه، ونلاحظ أن أبيقور لا يريد أن يعجب به أحد من الجمهور فالغاية التي يسعى إليها تختلف عن غاية الجمهور، بمعنى أن الزهد الأبيقوري يحاول أن يوفق بين الحياة النفسية وحياة الجسد، أي الحياة الفاضلة والحياة الطبيعية[2].

إن أخلاق الزهد الأبيقورية ترفض السعي وراء كسب المال و الملك فكل ما يؤكد عليه الزهد الأبيقوري هو التقليل من الرغبات وتقليصها وتقييدها في كل الأحوال، لذلك يمكن القول أن الأخلاق الأبيقورية هي أخلاق التقييد والتحديد بالإضافة إلى التقليل من الحاجات، وعليه يمكن للحكيم أن يستغني عن كسب المال مع الأخذ بالاعتبار أنه لا يجب أن يتحول هذا الاستغناء إلى احتقار بالفعل ومن واجب الحكيم أن يعرف كيفية التصرف في أمواله وأن يدخرها لوقت آخر لأنه يحتاجها ويجب أن يتصرف في إدارة شؤونه بطريقة جيدة حتى لا يلجأ إلى التسول، فالحكيم الأبيقوري يكتفي بنفسه وبما يملكه من أموال، أي أنه لا يهتم بمتع الدنيا ويكتفي بما هو ضروري والعيش في حياة سعيدة[3].

1 مصطفى عبده: فلسفة الأخلاق، مرجع سابق، ص 32.

2 أبيقور: الرسائل والحكم، مصدر سابق، ص141-142.

3 نفسه، ص145.

– الصداقة عند الأبيقورية:

في الفرنسية **amitite** وفي الإنجليزية **friondship** وفي اللاتينية **amicitia**، وهي علاقة عطف ومودة بين الأشخاص، بمعنى أنها تقوم على الاختيار والتفضيل، ومنشأها التعاطف والمشاركة في الميول وأساسها المساواة وهناك فرق بين الصداقة والعشق فالصداقة متبادلة على العكس من العشق الذي يقوم على التبادل دائما، والعشق الإنساني يكون غالبا بين الرجل والمرأة، أما الصداقة فنجدها بين أفراد الجنس الواحد، أي أن الصداقة أصفى من العشق وأقل اثارة منه، والملاحظ أن العاشق يغار على عشيقه في حين أن الصديق لا يمنع صديقه من أن يكون له أصدقاء[1].

الصداقة من أكثر الأشياء جمالا ولا يمكن أن نجد شيئا أكثر جمالا من الصداقة، فهي على حسب تعبير أبيقور تأتي عن طريق الحكمة لكي يعيش الإنسان حياة سعيدة ولا يمكن فصل الصداقة عن اللذة، أي أنه في غياب الصداقة لا يمكن للإنسان أن يعيش في أمان وبذلك يعيش في خوف دائم بالإضافة إلى ذلك لا يمكن له أن يعيش في متعة، فصنع الخير ليس شيء جميل فقط بل هو أكثر الأشياء عذوبة ويمكن للإنسان تقبله، والذي لا يقيم أبدا بين الصداقة والمفيد لا يمكن اعتباره صديق، ونجد أن هناك ثلاث طرق للصداقة عند الأبيقوريين، وهناك من أنكر أن الملذات التي ترجع لأصدقائنا من الواجب أن نبحث عنها، بمعنى أن هذا الموقف كأنه يضعف ثبات الصداقة ونجد أن أصحاب هذا الموقف يدافعون عنه مع هذا كله، ويفلتون من الارتباك بسهولة تامة فالصداقة في رأيهم لا يمكن أن تنفصل عن اللذة، أي أن العقل يدعونا إلى البحث عن الصداقات التي يطمئن لها القلب والتي تجلب الأمل بالحصول على الملذات، ومن المؤكد عليه أن الصداقات ليست مساعدا أمينا فقط بل هي فاعلة الملذات سواء تعلق الأمر بالأصدقاء أو ملذاتها ولا يمكن للإنسان على كل حال أن يحظى بغير الصداقة بحياة متعها ثابتة ولا يمكن صون الصداقة ذاتها، والأبيقوريون من جهة أخرى يشعرون ببعض الجزع من صراخهم وأقوالهم التي لا ينقصها الذكاء، فحسب رأيهم أن اللقاءات والاتصالات الأولى وأي رغبة في اقامة علاقات التي تحصل من

1 جميل صليبا: المعجم الفلسفي،ج2، مادة الصداقة، مرجع سابق، ص722.

أجل اللذة فإن لم تكن أية فائدة في الصداقة يبقى الأصدقاء محبوبين لذواتهم، وهناك من جهة أخرى من يرى أن الحكماء أصدروا ميثاقا يقوم بين الحكماء وهو يحملهم على أن لا يحبوا أصدقائهم أقل من ذواتهم[1].

من بين المباحث التي ميزت الأخلاق عند أبيقور تأكيده على الصداقة، فلا يجب على الإنسان في هذه الدنيا أن يهتم بمعرفة بعض الأشياء فقط كالأكل والشرب بل من واجبه أن يفكر أنه لا يمكن أن يأكل ويشرب بمفرده بدون أصدقاء فالشخص الذي يعيش بدون أصدقاء يعيش في خوف واضطراب دائم، ونلاحظ أنه يشترط في الصداقة الثقة المتبادلة بين الطرفين، أي أن الإنسان لا يخاف إذا وضع أملاكه تحت تصرف فأبيقور لم ينادي بهذا الأمر، بمعنى وضع الأملاك والخيرات مع الأصدقاء فالأصدقاء لا يثقون ببعضهم ثقة حقيقية وهم يفضلون أن يتصرف كل شخص في أملاكه بمفرده على عكس المدرسة الفيثاغورية التي تنادي بوضع الأملاك والخيرات مع الأصدقاء والصداقة الحقيقية عند أبيقور تبنى على النزاهة والثقة التامة فالحكيم الأبيقوري ليس على استعداد فقط بأن يضع ممتلكاته تحت تصرف صديقه بل لن يتردد في أن يضع حياته في خطر من أجل صديقه ويضحي بها[2].

نستنتج أن الأخلاق الأبيقورية تقوم على فكرة اللذة، فاللذة القريبة خير من اللذة العاجلة واللذة التي تتولد عن لذائذ كثيرة خير من اللذة التي لا تتولد عنها لذائذ، فالسعادة عند الأبيقوريين حسية بالدرجة الأولى كونها مقترنة باللذة والإنسان يطلب اللذة بالغريزة كما يطلبها باقي الحيوانات الأخرى، إذا فالحياة السعيدة هي التي تتحقق فيها أكبر قسط من اللذائذ التي يمكن حسابها حسابا كميا، ويقسم أبيقور اللذائذ إلى اللذائذ أقسام: طبيعية وضرورية مثل الحاجات الطبيعية للإنسان كالأكل، طبيعية وغير ضرورية مثل الزواج، غير طبيعية وغير ضرورية مثل السياسة والحروب، والفضيلة تتحدد في اصابة اللذة فإذا استطاع الإنسان أن يتجنب أكبر قدر من

1 بيار بويانسي: أبيقورس، مرجع سابق، ص 138-135.

2 أبيقور: الرسائل والحكم، مصدر سابق، ص139 .

الآلام استطاع أن يحقق الفضيلة، والسعادة حالة نفسية يعيشها الإنسان فهي تضم كيان الإنسان كله وهي ترتبط باللذة أيضا ولا يجب أن ترتبط بالمتع الشهوانية، أما الزهد فيقوم على السيطرة على شهوات النفس ورغباتها، فالشخص الزاهد يعيش منعزلا عن المجتمع، ونلاحظ أنه لا يمكن للإنسان أن يعيش بدون أصدقاء، فعن طريق الصداقة يعيش الإنسان في أمان دائم، والإنسان الذي لا يكون له أصدقاء يعيش في خوف دائم ولا يمكن فصل الصداقة عن اللذة.

الفصل الثاني :

الفكر الأخلاقي عند الرواقية

المبحث الأول: الطبيعة والعقل عند الرواقية

- الطبيعة عند الرواقية
- العقل عند الرواقية

المبحث الثالث: الأخلاق والسعادة عند الرواقية

- الخير والإرادة عند الرواقية
- الفضيلة والسعادة عند الرواقية

تمهيد:

شكلت المدرسة الرواقية* نسق هام في الفلسفة اليونانية، فالمدرسة الرواقية جاءت كردة فعل على المدرسة الأبيقورية، والمدرسة الرواقية لم تعد تبحث عن الحقيقة في ذاتها بل أصبحت معيارا خارجيا تتجه إلى ربط الفلسفة بالمقوم الأخلاقي، وركز الكثيرون في دراساتهم الفلسفية على خاصية الأخلاق، ولعل أول ما تتميز به الفلسفة عند الرواقيين بصورة عامة هو أنها تستند إلى تصور لخلق العالم يحدده العقل وهو الذي يسمح للإنسان بتوجيه سلوكه نحو تحقيق السعادة، فأين تتجلى الأخلاق الرواقية وما هو الأساس الذي تعتمد عليه؟

* مرت المدرسة الرواقية بثلاث مراحل أساسية: الأولى مرحلة الرواقية القديمة، والمرحلة الثانية مرحلة الرواقية الوسطى، والمرحلة الثالثة مرحلة الرواقية اللاتينية، وهي تنسب إلى مؤسسها زينون الذي ولد في مدينة كيتون سنة **323ق.م**، تتلمذ في بداية الأمر على كريتيس الكلبي ثم على ستيلبو وكزينوقراطس في أثينا حيث أسس مدرسته الشهيرة المعروفة بالرواق الملون، في حياته الخاصة اشتهر بالحرص والتقشف والاعتدال والتجهم، ولما توفي دفن في المقبرة العامة على حساب الدولة واختلفت الروايات حول وفاته، فقيل أنه مات انتحارا أو بسبب سقطة مميتة وهو في الثانية والسبعين أو (الثامنة والتسعين) ويرجح أنه توفي حوالي **260ق.م**، وينسب إليه ديوجنيس **19** مؤلفا نذكر أهمها: الحياة بحسب الطبيعة . في العواطف . في الواجب . في العالم كله . مسائل فيثاغورية . في الكليات . في قراءة الشعر . في الأخلاق . ومن أشهر أعلام الرواقية: بانايتوس الرودسي . بوزيدونيوس الأفامي . سنيكا . أبكتاتوس . ماركوس أوريلوس .(ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية من إلى أفلوطين وبرقلس، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1991،ص 171-172).

المبحث الأول: الطبيعة والعقل عند الرواقية

– الطبيعة عند الرواقية:

من بين المباحث التي اهتم بها الرواقيون الطبيعة وهي في الفرنسية **nature** وفي الإنجليزية **nature** وفي اللاتينية **natura**، فالطبيعة هي القوة السارية في الأجسام التي يصل بها الموجود إلى كماله الطبيعي، ونلاحظ أن هذا المعنى هو الاصل الذي ترجع إليه جميع المعاني الفلسفية التي يدل عليها هذا اللفظ، ومن هذه المعاني قولهم أن طبيعة الشيء ماهيته، أي مجموع ما يتميز به الشيء من خصائص نوعية مثل طبيعة الحياة، وطبيعة النفس وطبيعة الفرد والمجتمع، وأيضا قولهم أن الطبيعة هي ما يتميز به الإنسان من صفات فطرية وهي ضد الصفات المكتسبة، ويقال طبيعة الإنسان العاقلة، بمعنى مجموع وظائفه العقلية الفطرية، ويقال أيضا طبيعة الإنسان الحسية أي دوافعه الغريزية فالطبيعة إذن هي مجموع ما في الأرض من كائنات خاضعة لنظم مختلفة وهي بهذا المعنى مرادفة للكون ومقابلة للانسان[1].

"عرف الرواقيون الفلسفة بأنها علم الأشياء الإلهية والأشياء الإنسانية، والأشياء الإلهية عند الرواقيين وعند القدماء عموما عبارة عن الأشياء التي هي من صنع الآلهة، أعني الأشياء التي توجد مستقلة عن فعل الإنسان وبعبارة أخرى هي جميع الموجودات ومن بينها الإنسان باعتبار أنه جزء من الكون وأنه غير موجود بنفسه، ويقال بالاجمال أن الأشياء الإلهية عندهم هي الطبيعة كلها"[2]، بمعنى أن الفلسفة عند الرواقيين هي العلم بأشياء الآلهة والأشياء التي تخص الإنسان، والملاحظ أن الرواقيين والقدماء يرون أن أشياء الآلهة هي عبارة عن أشياء وجدت منذ الأزل وهي ليست من صنع الإنسان أي أنها مستقلة عن فعله بل هي من صنع الآلهة، بالإضافة إلى ذلك أن أشياء الآلهة هي كل ما يوجد على هذا الكون ومن بينهم الإنسان لأنه لم يوجد بنفسه أي أنه جزء من الكون، ونفهم في هذا الصدد أن الأشياء الإلهية عند الرواقيين هي الطبيعة بأكملها.

1 جميل صليبا: المعجم الفلسفي،ج2 ، مادة الطبيعة، مرجع سابق، ص13-14.

2 مصطفى النشار: فلسفة أرسطو والمدارس المتأخرة، ج2، دار الثقافة العربية، منتدى سور الأزبكية، (د،ط)، 2006،ص338.

فكرة الطبيعة عند الرواقيين كانت من خلال ماديتهم، وقد كانت نظرتهم إلى الوجود ترتكز على الناحية الغائية القائلة بالنتيجة الموصلة إلى خدمة الناحية الأخلاقية لدى الإنسان، بمعنى أن كل شيء موجه نحو العمل وتحقيق الفعل الذي يؤدي إلى السعادة وتحقيق الفعل يتم بالنسبة إلى أشياء مادية موجودة في الواقع، أي أن كل فعل يستلزم أشياء مادية جسمانية محسوسة، ولهذا يجب ارجاع كل شيء وكل وجود حقيقي إلى ما هو مادي فقط[1].

ويؤكدون أن هناك مبدأين أولين: الأول منفعل وهو الجوهر الذي لا صفة له، بمعنى المادة وفاعل وهو العقل الكامن في الجوهر، أي الله ويرى كبار الرواقيين وعلى رأسهم زينون أن الله هو عين العقل والقدر والإله زوس وعنه تتولد العناصر الماء والهواء والنار والتراب، والملاحظ أن النار تمثل الخير الأعلى وتسمى الأثير، والتراب يمثل الخير الأدنى بالإضافة إلى ذلك أنهم يطلقون اسم الكون **cosmos** على الله وعلى جميع ما يوجد في الكون وعلى النظام الذي يسوده، فالكون عندهم يخضع للعقل والعناية **pronoia** والعقل يسير في أرجائه، كما تسير النفس في الجسد، لذلك يعتبر الكون حيا من صفاته النفس والعقل، فهذا العالم شكله كروي وهو واحد ومتناه ويمتد الخلاء اللامتناهي الذي لا يتضمن أي جسم وراء هذا العالم، ولا يوجد الخلاء داخل العالم، كذلك الزمان خارج عن الجسمية، بمعنى أنه مقياس حركة العالم، الماضي والمستقبل لا متناهيان على عكس الحاضر الذي هو متناه، لذلك من الواجب أن يكون للعالم نهاية زمنية لأن له بداية زمنية، وعليه فزينون يميز بين العالم والله ويرى أن جوهر الله ومادته هو العالم، بينما يرى البعض من أتباعه أن جوهر الله هو فلك الكواكب الثابتة، والبعض الآخر يرى أنه الهواء، ونفهم هنا أن الرواقيون جعلوا من الطبيعة مبدأ يتحرك بذاته تتولد عنه الموجودات وتحفظ وفقا للقواعد أو البذور العقلية **logispermatikoi** وهي عبارة عن نار خالقة أو مبدعة، كما جعلوا من القدر **heimarmene** قانون يتحكم في الأشياء التي تحدث داخل الكون، وعرفوه بقولهم: **"هو سلسلة الأسباب التي عنها تتولد الأشياء أو العقل الذي بحسبه يستمر العالم على حاله"**، أي أنه مجموعة من الأسباب التي

1 عبد الرحمن بدوي: خريف الفكر اليوناني، مرجع سابق، ص 26.

تنبثق عنها الأشياء والعقل الذي من خلاله يخضع الإنسان لميوله الطبيعية ويحدد ما هو ضروري له، بالإضافة إلى هذا فزينون وخريسبوس يرون أن جوهر كل الأشياء هي المادة الأولى وهي غير قابلة للزيادة والنقصان، وهي تتركب من أجزاء لا متناهية لا أول ولا آخر لها، فالنار هي المبدأ الفاعل أي عن طريقها تتولد الأشياء وإليها تنحل[1].

يقول أوريجينوس : "**يرى الرواقيون أنه في فترات معلومة يحدث احتراق عالمي يشبه نظام جديد شبيه في كل شيء بالسابق ومن بين هؤلاء من لديه شكوك بالنسبة لهذه العقيدة، فيقول إنه يوجد اختلاف طفيف وصغير جدا بين حوادث فترة وحوادث الفترة السابقة عليها**"[2]، أي أن الرواقيين بحثوا في أساس المادة التي نشأ عنها هذا العالم والذي هو أصل جميع التغيرات فالنار عندهم هي أساس كل شيء وكل شيء يتركب من النار والله، والملاحظ أن النفس الإنسانية هي نار جاءت من النار الإلهية وانبثقت في الجسم كله.

على الرغم من مادية الرواقيين فإنهم يرون أن الله هو العقل المطلق، وقد فسروا أن النار الإلهية عنصر عاقل وهم بهذا الرأي لم يعدلوا عن ماديتهم، وإذا كان الله عاقلا فالعالم يخضع للعقل والحكمة ومن هذا ينبثق أن العالم يسير إلى غاية بنظام وجمال وثبات ويسير وفقا لقوانين ثابتة يخضع لها، ولذلك لا يمكن أن يكون الإنسان حر الإرادة وهو يعيش في عالم وهو مجبر، فما يختاره الإنسان وما يرضى به فهو لا شك أنه مضطر إليه، والنفس الإنسانية هي جزء من نار الآلهة، أي أنها كانت نفسا عاقلة ولا يمكن اعتبار أن نفس كل فرد تنبثق مباشرة من الله وإنما نفس الإنسان الأول تنبثق من نار الآلهة، وبعد موته تستمر كل نفس أو الخيرة منها وفي ذلك مذهبان عندهم حية متصلة بالفرد إلى أن يحصل الاحتراق العام، فترجع هي وكل شيء إلى الله[3].

1 ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس، مرجع سابق، ص 174-175.

2 نقلا عن رينيه هوفن: الرواقية والرواقيون ازاء مسألة الحياة في العالم الآخر، ترجمة اوفيليا فايز رياض، منتدى سور الأزبكية، القاهرة (د،ط)،1999، ص38.

3 أحمد أمين-زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص288-289.

"يعتقد الرواقيون أن القضية كلها تتلخص في مساعدة الإنسان على الحياة في وفاق مع الطبيعة وهنا يكمن مفتاح السعادة في نظرهم ومن المستحيل أن يحيا الإنسان حياة كهذه دون أن يفهم حقائق الطبيعة"[1]، أي أن الناس مطالبون بأن يتشبهوا بالطبيعة بمعناها الواسع، بمعنى أن يتصرفوا بمقتضى قوانين الوجود ومن خلال التماشي مع ما تحدده قوانين الطبيعة يصل الإنسان إلى السعادة ويحققها، والملاحظ أنه يمكن للإنسان أن يعيش حياة سعيدة دون أن يعرف حقائق الطبيعة.

– العقل عند الرواقية:

عند دراستنا للطبيعة الرواقية لاحظنا أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي كرمه الله تعالى عن باقي المخلوقات الأخرى بالعقل، ويمكن تعريف العقل بعدة تعريفات منها: أنه ملكة ادراك ما هو كلي وضروري سواء ماهية أو قيمة، بمعنى أنه الملكة التي يدرك بها الإنسان حقائق الأشياء ويفهمها، وفي دائرة المعارف العقل هو الحقيقة في ذاتها وبذاتها، وفي ظاهريات العقل هو الثمرة الأولى لتوسط الضمائر بين بعضها وبعض وهذا التوسط هو الذي يوجد كلية الشعور بالذات، أو هو ذلك الجوهر الذي يصبح ذاتا ويصل الإنسان إلى شكل الجوهر هذا حين يصبح شعوره بذاته كليا ويحمل في داخله عنصر المعرفة التي هي الهوية بين الوجود في الذات والوجود للشعور[2].

"إن القوى التي يتركب منها الشيء إذا نمت ونفسها سارت في طريق منطقي جبري ضروري، ولكنها إذا ما تقاطعت بعضها مع بعض حدث عنها خروج عن الضرورة، أي صدفة واتفاق ومهمة العقل الإنساني أن يعالج هذا الاتفاق والصدفة الموجودة في الطبيعة وذلك بأن يرد الطبيعة غير العاقلة التي لا تخضع للضرورة والجبر، والحساسية تنتسب إلى المادة ويخالطها شيء كثير من الاتفاق، فالعقل جاء خصما للحساسية أو على أقل شأن

1 أنتوني جوتليب: حلم العقل تاريخ الفلسفة اليونانية من عصر اليونان إلى عصر النضة، ترجمة محمد طلبة نصار، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2015، ص314.

2 عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة،ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص72-74.

من تقدير العقل أن يرد الحساسية إلى صوابها"[1]، أي أنه في هذا الكون توجد أشياء لديها قوى فإذا نمت وتطورت أصبحت في الطريق الصحيح والضروري، والملاحظ أنه إذا انفصلت هذه القوى عن بعضها البعض يكون هناك خروج عن الضرورة، ولكي نعالج الاتفاق والصدفة الموجودة في الطبيعة يجب استخدام العقل، أي أنه عن طريق العقل يستطيع الإنسان أن يخضع لقوانين الطبيعة فما يحدده العقل هو ضروري ومناسب لتكوين فلسفة أخلاقية، على عكس الحساسية التي تنسب إلى المادة، أي تنسب إلى التجارب للوصول إلى المعرفة، ونفهم هنا أن العقل جاء لكي يجعل الحساسية في الطريق الصحيح والضروري، بمعنى أن العقل والطبيعة شيء واحد.

إن غاية الإنسان الرواقي الأساسية وهدفه هو العيش في حياة تتطابق مع العقل، أي أن المبدأ الحاكم هو جزء من العقل الإلهي، ونلاحظ أن الإنسان مجبر على العمل بما يحدده العقل الإلهي بمعنى ما يحدده القدر الذي يحدد كل شيء في الكون وكل إنسان يختار الطريقة التي يتماشى بها مع العقل الإلهي، ويشبهونه بكلب يجر عربة متحركة إما أن يمشي وهو راضي بإرادته أو يجر العربة رغم ذلك لكنه في كلتا الحالتين يسحب العربة، أي أن الرضا الذي يحصل لنا بما يحدده العقل الإلهي في نفوسنا واجب كل إنسان وهذا هو العقل وهي الفضيلة، أي أن العقل والفضيلة شيء واحد وهو أن يسير الإنسان بما يتطابق مع المبدأ الحاكم وهو الخير المطلق والوحيد، بالإضافة إلى ذلك ان الفضيلة تتركب من أحكام العقل الصحيحة والضرورية بما هو خير وشر في الكون، ومن الواجب أن نكون على علم أن العقل عند الرواقيين هو مادية حركية ومبدأ للفعل والحياة فالمثل الأعلى عندهم لا يهتم بالأشياء الخارجية كلها كالثراء مثلا، أو الصحة، أو السلطة، ولا يخضع لأي أثر من آثار الانفعال اللاعقلي للعائلة أو الأصدقاء بل يتحدد فعله وفكره على العقل الخالص والفضيلة، بمعنى ما يتطابق تطابقا تاما وصحيحا مع مبدأه الحاكم، وبالنسبة للرواقين إما أن تكون حكيما تعيش حياتك وفق ما يحدده العقل في نفسك أو تكون أحمق وشرير بصدق[2].

1 عبد الرحمن بدوي: خريف الفكر اليوناني، مرجع سابق، ص39.

2 أرمسترونغ: مدخل إلى الفلسفة القديمة، مرجع سابق، ص168-169.

"إذا كانت الطبيعة تتجه إلى غايتها بلا شعور في الجماد والنبات، وبالغريزة والشعور في الحيوان، فإنها تتخذ في الإنسان طريقا آخر هو العقل، فهو أكمل الطرق لتحقيق أسمى الغايات، ووظيفة الإنسان أن يستكشف في نفسه العقل الطبيعي وأن يترجم عنه بأفعاله، أي أن يحيا وفق الطبيعة والعقل"[1]، بمعنى أن هناك علاقة تكاملية بين الطبيعة والعقل فطبيعة الإنسان العقلية تتماشى مع ما تمليه الطبيعة ومن واجب الإنسان أن يعمل بما يحدده العقل الطبيعي، ونفهم هنا أن الحكيم هو الذي يعيش مع ما يتطابق مع الطبيعة وما يحدده العقل.

1 مصطفى حلمي: الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، مرجع سابق، ص53.

المبحث الثاني: الأخلاق والسعادة عند الرواقية

– الأخلاق عند الرواقية:

احتلت الأخلاق في المذهب الرواقي أهمية كبرى، وهي تقوم كلها على المبدأين التاليين: المبدأ الأول أن العالم يحكمه قانون شامل وثابت، والمبدأ الثاني أن الطبيعة الإنسانية الرئيسية هي طبيعة عاقلة وكان مبدأهم الشهير **"عش على وفاق مع الطبيعة"**، أي العيش وفق ما تمليه قوانين الطبيعة، بمعنى أنه يجب أن تكون قوانين الطبيعة هي التي تحكم وتسير العالم والعمل على وفاق الطبيعة بالمعنى الضيق، بمعنى أن الإنسان يسير وفق ما يحدده العقل وبذلك يخضع لقوانين العالم حتى تصبح حياته حياة أخلاقية، ونلاحظ أن الفضيلة هي ما يحدده العقل والإنسان الحكيم هو الذي يتماشى مع قوانين الطبيعة، فالخضوع للعقل جاء به أفلاطون وأرسطو من قبلهم، فالفرق يكمن في شرح الرواقيين لهذه القاعدة فأرسطو يعتبر أن أفضل جزء في الإنسان هو العقل وأيضا الرواقيون، ولكنه يعتبر الشهوات جزء من الإنسان ولم يقل بمحاربتها وإنما قال أنه يجب ضبطها عن طريق العقل، أما الرواقيون فيعتبرونها شر من الواجب محاربته، وأرسطو يرى أن الفضيلة شيء كبير القيمة، أما الرواقيون فيرون أنه لا خير في الوجود إلاّ الفضيلة ولا شر إلاّ الرذيلة، أي أن الفضيلة تقاس بالخير والرذيلة بالشر، ونجد أن الفضيلة تقوم على شيئين هما العقل والمعرفة فأساس الفضائل كلها الحكمة، أي أنه من الحكمة تتولد فضائل رئيسية وهي أربعة: بعد النظر، الشجاعة، وضبط النفس أو العفة، والعدل ومن فقد كل هذه الفضائل فقد كل شيء[1].

وكانت الأخلاق عند الرواقية هي ما يتطابق مع الطبيعة، ويعني هذا أولا أنه من يجب على الإنسان أن يسير وفق ما تمليه قوانين الطبيعة، وثانيا يجب عليه أن يسير وفق ما يحدده العقل وهذان التعبيران عند الرواقيين هما الشيء نفسه، والملاحظ أن العالم لا يحكمه قانون فحسب بل يحكمه قانون العقل أيضا ويجب على الإنسان أن يتطابق مع الطبيعة العقلية أي يطابق نفسه مع قانون الكون، وبالتالي لا يمكن للإنسان أن يعصي قوانين الطبيعة، بمعنى أنه كباقي الحيوانات الأخرى في العالم يعيش وهو مجبر ويتصرف وفق الضرورة، والفضيلة هي الحياة عن طريق

1 أحمد أمين – زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص291-289.

العقل والعقل الكوني هو الذي يدبر حياتنا وليس إرادة الفرد الذاتية، ونجد أن تأسيس الأخلاق على العقل وليس على المشاعر والعواطف هو أساس كل فلسفة أخلاقية أصيلة[1].

"ويعتقد الرواقيون أن الحكيم وحده يعيش باستمرار 'وفق الطبيعة '، وكان العيش وفق الطبيعة منظومتهم يعني كما رأينا الشيء نفسه كالعيش وفق العقل أوالله"[2]، أي أن طبيعة الإنسان هي العقل، ونلاحظ أن العيش وفق ما تمليه أو ما تحدده قوانين الطبيعة هو نفسه الشيء كالعيش وفق ما يحدده العقل أو وفق ما يحدده القدر، ونفهم في هذا المعنى أنه يجب على الإنسان في هذه الدنيا أن يرضى بما يصيبه وأن يرضى بقدر الله.

كما يعتقدون أنه يجب على الحكيم عندما يصيبه اليأس لمصائب الناس وعند مشاركته لأحزانهم في الظاهر أن يحافظ في نفسه على توازنه، ويجب عليه أن يستبعد الانفعالات، وذلك لكي يقتنع بأنه من الرغم مما يحس به الإنسان من أحزان يجب أن يكون على علم أن هذه المصائب ليست في ذاتها شر، فالشر ما يحكم عليه الإنسان بأنه شر، ونلاحظ على سبيل المثال أن موت أحد الأقارب لا يعتبر شر في ذاته وإنما حكم الإنسان بأنه مصيبة تستوجب الحزن هو الخطأ، بمعنى الأحكام الخاطئة التي يجب على الحكيم الرواقي أن يتلخص منها، وعليه فالفضيلة على حد تعبير سقراط أساسها معرفة وأساس العمل الخير هو وعي بأهمية ما يعمله، فعند حدوث عمل من طرف شخصين فقد يكون خير للأول وغير خير للآخر، أي أن العبرة لا تقاس بالنتيجة وإنما بمدى اتفاق إرادة الفاعل والإرادة الكلية، فيشبه الإنسان عند الرواقيين بممثل يؤدي الدور الذي يحدده له القدر فقد يكون فيه عظيما أو فقيرا مريضا أو سليما حزينا أو سعيدا، فليؤدي الدور ويقبل به وعليه يجب على الإنسان أن يحسن آداء الدور لذلك انتهت الرواقية إلى التسليم بالقدر وإلى السلبية المطلقة[3].

1 ولتر سيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص 282-283.

2 أرمسترونغ: مدخل إلى الفلسفة القديمة، مرجع سابق، ص169.

3 أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، مرجع سابق، ص384-385.

"وظيفة الإنسان أن يستكشف في نفسه العقل الطبيعي وأن يترجم عنه بأفعاله أي أن يحيا وفق الطبيعة والعقل وقد وهبتنا الطبيعة حب البقاء ميلا أساسيا يهدينا إلى التمييز بين ما هو موافق لها وما هو مضاد، فنحن نطلب ما ينفعنا ونتجنب ما يضرنا"[1]، بمعنى أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي ميزه الله تعالى وكرمه عن باقي المخلوقات الأخرى بالعقل، فعن طريق العقل يفكر ويعمل وفق ما تمليه قوانين الطبيعة ويمكنه التمييز بين ما هو موافق لها وما هو منافي لها، ونلاحظ أنه يمكن للإنسان بفعل ما يحدده العقل أن يسعى إلى تحقيق ما هو نافع له وتجنب ما هو ضار له.

"يعتقد سنكا أن البؤس هو امتحان مفيد لرجل الخير، وأن مثل رجل الخير المصاب المبتلى هو مثل مفيد للناس أجمعين، وأن الرجل الفاضل لا يحس البؤس بمعناه الصحيح، وأن الحكيم لا يناله السباب والشتم وما يسميه الناس بالاهانة: لأن القاء البال إلى أمثال هذه السفاسف من شأن ذوي النفوس الوضعية"[2]، ومعنى هذا أن الرجل الذي يعيش حالة من البؤس يؤدي به هذا إلى الخير وإلى كل الناس.

– الخير والإرادة عند الرواقية:

– الخير عند الرواقية:

إن الخير من بين المباحث التي ركز عليها الرواقيين، ويعرف في المعجم الفلسفي كالتالي: في الفرنسية **bien** وفي الإنجليزية **good** وفي اللاتينية **bene**.**Bonum**، فالخير هو اسم تفضيل كأن نقول أن الحياة خير من الموت وهو يدل عتى الشيء الحسن لذاته، وعلى ما فيه منفعة ولذة أو سعادة، وعلى المال الكثير الطيب، وعلى العافية والايمان والعفة، وهو باختصار ضد الشر، أي أن الخير هو وجدان كل الوجود الذي ليس لذاته حد و لا لكماله نهاية لأنه خير لذاته وبذاته، ويرى المتفائلون أن صنع الخير عند الإنسان هو الغالب عليه في زمان،

1 يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص306.

2 عثمان أمين: الفلسفة الرواقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1959، ص 244.

لأنه مخلوق على الفطرة المقتضية للخيرات، والخير في الوجود غالب على الشر ومنافع الأشياء أكثر من مضارها، فليس من الحكمة أن يترك الخير الكثير من أجل الشر القليل[1].

الخير عند الرواقيين :"إنه النافع، وما لا يختلف عن النافع، يقصدون بالنافع الفضائل والأعمال الصالحة، وبما لا يختلف عن النافع مثلا الإنسان الصديق الطيب وللخير ثلاثة معاني عندهم : أولا المقصود بالخير الفوز بالنافع، وثانيا أن يكون سببا بالعرض في حصول النافع، وعلى هذا الاعتبار فإن الفضائل ليست وحدها الخيرة، بل الأعمال الموافقة لها خيرة أيضا مادامت محققة للمنفعة، والمقصود بالخير ثالثا ما يكون نافعا، أي الفضائل والأعمال الصالحة والأصدقاء الطيبون والآلهة والملائكة"[2]، أي أن الخير هو الشيء الوحيد الذي يعود على الإنسان بالمنفعة وهو لا يختلف عن الشيء النافع مثل الفضائل وعمل ما هو صالح كالاحسان والصدقة مثلا، وعليه فالخير يشبه النافع كالصديق الطيب الذي نجده في وقت الشدة، بالإضافة إلى هذا أن هناك ثلاثة معاني للخير عند الرواقيين، أولا السعي إلى تحقيق ماهو نافع وضروري، وثانيا أن نجعل من الخير سببا في تحقيق المنافع، بمعنى عن طريق الفضائل كالعدل على سبيل المثال، ونجد أن الفضيلة ليست الشيء الوحيد الخير بل الأعمال المطابقة لها أيضا تعد خيرة، أي أنها تحقق منافع ويقصدون بالخير ثالثا وأخيرا الشيء الذي يحقق المنفعة والمصلحة للانسان بمعنى الفضائل وعمل ما هو صالح والأصدقاء والعيش مع ميول الطبيعة.

الخير عند الرواقية لا يكون خيرا إلا إذا صدر عن العقل، والخير ظاهرة طبيعية، بمعنى أن الخير هو ما يتطابق مع الطبيعة، والملاحظ أن أن قوانين الأخلاق عند الرواقية هي قوانين طبيعية والقانون الأخلاقي هو قانون الوجود والوجود عندهم هو الحياة نفسها، وعليه فالسعادة الرواقية هي ما يتوافق مع قوانين الطبيعة وبالتالي هي ذلك الشعور بممارسة وظائفنا بانسجام تام، ولهذا كان الخير عند الرواقية هو ما يتطابق مع نظام الكون والشر هو التمرد على قانون الأشياء[3].

1 جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، مادة الخير، مرجع سابق، ص548-549.

2 جلال الدين سعيد: فلسفة الرواق، مركز النشر الجامعي، قصر سعيد، (د،ط)، 1999، ص112.

3إبراهيم زكريا: المشكلة الخلقية، مرجع سابق، ص 135-136.

– الإرادة عند الرواقية:

قال كريزبوس: **"ليس من طبيعة الشر أن يكون ضارا، بل إن وجوده ضروري لجمال العالم ولا يستحسن القضاء عليه"**[1]، أي أن الشر لايخل بنظام العالم لأن وجوده ضروري.

من بين المعاني الشائعة عند الرواقيين الإرادة وهي **willenskraft** وبالمعنى الاعم **d.wille** كاختيار حر**willkur** والإرادة ككلمة، إرادة القوة **e.will.i.volonta.cfvolition**، وهي صورة الفعالية الشخصية التي تحتوي في شكلها التام، تمثل الفعل الواجب انتاجه، أي الرغبة في تحقيق هذا العمل أو تصور الأسباب الموجهة للقيام به، والشعور بقيمة هذه الأسباب وقرار التصرف بموجبها، والتوصل إلى تنفيذ والامتناع النهائي عنه وبمعنى آخر، هي استعداد المرء بأفضل ما يملكه حتى ولو كانت قواه وقدراته قليلة وضعيفة، وفي الأخلاق هي استعداد خلقي للإرادة بهذا الأسلوب أو ذاك وحسن الإرادة أي عزوم الإنسان على فعل الخير[2].

"الإرادة عند الرواقيين هي القوة العاقلة التي تغالب بها هذه الانفعالات، وقوة الإرادة تتطلب الشجاعة والهدوء والمحبة والحرص، والحكيم هو من يملك الإرادة العاقلة وبها يسيطر على انفعالاته "[3]، بمعنى أن الإرادة هي تلك القوة التي يحددها العقل والتي يمكن للإنسان عن طريقها أن يسيطر ويتغلب على انفعالاته، ونجد أن قوة الإرادة عند الرواقيين تتحقق عن طريق الشجاعة والتخلص من الخوف والهدوء، أي عدم الانفعال، والمحبة والحرص فالحكيم هو الذي يسير مع الإرادة التي يحددها العقل وبذلك يتخلص من الانفعالات والاضطرابات.

إن أفعال الحكيم تعتبر كلها خيرة، فحتى أتفه الأعمال إذا انبثقت عن إرادة ووعي خير كان خير، ومثال ذلك الانتحار على الرغم مما يبدوا عليه أنه خارج عن قانون الطبيعة إلا أنه قد يكون جائزا في بعض الأحيان إذا صدر عن حكيم يجد أن بقاءه قد أصبح خارج عن قوانين الطبيعة، بالإضافة إلى هذا إن الإرادة الإنسانية هي

1 نقلا عن جلال الدين سعيد: فلسفة الرواق، مرجع سابق، ص 114.

2 أندريه لالاند :موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد1، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001،ص1563.

3 أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، مرجع سابق، ص382.

نفسها الإرادة الإلهية، بمعنى أن النفس الإنسانية هي جزء من النفس الكلية، والإرادة الخيرة هي الشيء الوحيد الذي يمكن أن نعتبره خيرا، أما الأشياء الأخرى مثل: الغنى والصحة فهي أشياء خارجية، أي أنها نسبية ومتغيرة، والأشياء التي يمكن للإنسان أن يحكم عليها فهي إرادته، بمعنى حكمه على الأشياء، ونلاحظ أن هناك علاقة وطيدة بين الخير والإرادة فالشيء الخير هو الذي يصدر عن إرادة الإنسان بالإضافة إلى هذا أن الخير والإرادة يصدران عن العقل[1].

– الفضيلة والسعادة عند الرواقية:

– الفضيلة عند الرواقية:

الفضيلة من بين المباحث الكبرى في الأخلاق عند الرواقيين "فهم ينظرون إليها بوصفها مبدأ أصلا مفرزا للخير وطورا على أنها غاية الكمال: فمن حيث أنها مبدأ وأصل تكون الفضيلة قابلة للنمو والازدياد، ومن حيث أنها تعبر عن منتهى الكمال فهي تكون تامة كاملة لا تحتمل الزيادة ولا النقصان وفي جميع الحالات تبقى الفضيلة واحدة لا تتجزأ رغم تعدد مجالات ممارستها"[2]، أي أن الفضيلة عند الرواقيين هي المبدأ الأول والأصل الذي ينبثق عنه الخير، بمعنى أن الفضيلة تنمو وتتطور من خلال معرفة الخير، وهي تعبر عن الكمال أي أنها تامة لا يجب الزيادة والنقصان فيها، وعليه فالفضيلة في كل الأحوال هي عمل وسلوك بالإضافة إلى أنها تبقى واحدة، ونفهم هنا أن الإنسان الفاضل لا يحتاج إلى غيره من الناس بل يحتاج إلى مجتمع يعطيه التشريعات التي تحدد له طريق السعادة، بل يمكنه بمفرده أن يحدد سبيله من خلال استعداده النفسي الذي يتوقف عليه لوحده وهو الحقيقي.

ويؤكد الرواقيون أن الفضيلة وحدها هي الخير والرذيلة وحدها هي الشر، وكل ما عداها فيعد حياديا تماما، وبهذا خرج الفقر والمرض والألم والموت من دائرة الشر، وخرج الثراء والصحة واللذة عن دائرة الخير والإنسان عندهم إذا انتحر فإنه قضى على شيء كبير القيمة، وهو في نظرهم فاضل أو غير فاضل أي أن الفضيلة هي كل ما لا يمكن تجزأته فإما أن توجد أو لا توجد وإذا وجدت لا يجب أن تكون ناقصة، ولا يجب التغيير فيها وبهذا

1 أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، مرجع سابق، ص384-385.

2 جلال الدين سعيد: فلسفة الرواق، مرجع سابق، ص52.

الأمر ينقسم الناس إلى فضلاء وحمقى، ونفهم في هذا المعنى أن الفضيلة تقوم في الإرادة التي تتوافق أو تتطابق مع ما يحدده العقل، فالإنسان عندما يعمل الخير أو الشر فهذا طبعا يكون بإرادته، والإنسان الفاضل قد يصيبه الفقر وهذا الشيء لا يمنعه من أن يبقى فاضلا، وقد يعاقبه القانون بالاعدام لكنه يمكنه أن يموت وهو شريف ومثال ذلك ما حدث مع سقراط، بمعنى أن الالتزام بالفضيلة والعدل يرجع إلى إرادة الإنسان[1].

الفضيلة عند الرواقيين هي الشعور بالانسجام الذاتي، ويجب أن يطلب لذاته لا لشيء آخر، أي أنه من خلال الشعور بالانسجام تتحقق السعادة، والفضيلة هي تلك الحالة النفسية التي يعيشها الإنسان والتي يمكن أن تضفي على الحياة بأكملها صفة الانسجام الذاتي، بالإضافة إلى ذلك يرى الرواقيون على غرار أرسطو أن الفضيلة كمال الموجود سواء كان عاقل أو غير عاقل، والملاحظ أن الرواقيون من الفضائل يرون أن الفضائل الأفلاطونية الأربعة الحكمة والشجاعة والعدالة والعفة هي فضائل أصلية، والشهامة وضبط النفس ووحدة الذهن وحسن المشورة هي فضائل فرعية، ونفهم هنا أنه إذا حدث الانسجام والتوازن بين فضائل النفس تحققت السعادة والحكمة عند الرواقيين هي معرفة الخير والشر، أي ما ينبغي أن يختاره الإنسان وما ينبغي له تجنبه أو لا يهتم له مطلقا[2].

"الفضيلة هي الخير الأوحد في حياة الإنسان الفرد، ولا اعتبار للأشياء كالصحة والملك، ولما كانت الفضيلة قائمة في الإرادة، فكل ما هو خير حقا أوشر حقا في حياة الإنسان يتوقف عليه هو نفسه"[3]، أي أن الفضيلة تأتي عن عمل الخير الوحيد في الحياة الإنسانية، ونلاحظ أن الإنسان يحدد ما هو خير وما هو شر بنفسه، ونفهم هنا أن الفضيلة تصدر الإرادة وعن طريق الفضيلة تحصل السعادة.

1 محمد مهران رشوان: تطور الفكر الاخلاقي في الفلسفة الغربية، مرجع سابق، ص103-104.

2 ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس، مرجع سابق، ص176.

3 برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة زكي نجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د،ط)،2010 ، ص395.

– السعادة عند الرواقية:

السعادة الرواقية تكمن في التقليل من الرغبات والأهواء والتخلص من الرغبة والقلق الناتج عنها، أي هي صفاء وسلام داخلي يتحقق من خلال الراحة والهدوء وبذلك هي الفعل الموافق للعقل "فالسعادة عند الرواقيين هي أن يكون الإنسان قادرا على الحصول على كل ما يرغب فيه"[1]، أي أن الإنسان السعيد هو ذلك الشخص الذي لا يواجه صعوبات في تحقيق ما يريده من منافع ومصالح.

ومذهب السعادة عند الرواقيين قد أعلى من شأن قيم أخرى والتي لا تتصل بمعاني اللذة والخيرات المفرحة، وعليه فمذهبهم يتحدث عن ملكوت أسمى هو ملكوت اللوغوس، أي أنه القانون الذي يخضع له العالم، والخير الأسمى هو الاتحاد باللوغوس عن طريق العقل الكلي والاعلاء من شأن العقل البشري بكل ما يحمله من معاني كالقوة، والحرية، والجلال، بينما تقلل من قدر الانفعالات البشرية، ونفهم في هذا المعنى أن الأساس في الفلسفة الأخلاقية الرواقية هو التوحيد بين الفضيلة والسعادة والقيمة العليا في الحياة الإنسانية كلها إنما هي السلوك الخير، والسعادة لا تخرج من دائرة كونها مجرد وعي أو شعور بهذا السلوك الخير، ولذلك ربطوا الفضيلة بالسعادة والرذيلة بالشقاء، بمعنى أن السعادة عندهم تتحقق من خلال ضبط النفس والخلو من الرغبة والتخلص من الانفعال والهوى[2].

عالج الرواقيون مشكلة السعادة وأرجعوها إلى العقل، بمعنى أن السعادة الرواقية تصدر عن العقل، فسعادة الإنسان لا تخضع للظروف التي تحيط به بل تصدر عن إرادته، وبالتالي فالأشياء الخارجية لا تؤثر في وجود الإنسان وإنما الذي يؤثر فيه هو استعداده النفسي الذي جعله يحيا وفق هذه الظروف ويحكم عليها، أي وصفها بالحسن أو القبح، بالخير أو بالشر، والملاحظ أن أحكام القيم التي يطلقها الإنسان على ما يمس بحياته هي التي

1 أندريه كريسون: المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، مرجع سابق، ص 126.

2 مصطفى عبده: فلسفة الأخلاق، مرجع سابق، ص56-57.

تكيف ظروفه الاجتماعية، وبذلك تجعله يحس فيها بالسعادة أو بالشقاء، بالراحة أو بالتعب، وعليه نجد أن السعادة هي شيء يستطيع كل فرد من خلاله أن يخلص نفسه من أوهام الأحكام[1].

"كانت السعادة عند الرواقيين سوى شعورنا بأننا نمارس وظائفنا في انسجام تام، وأننا نتمتع بأقصى ما تيسره لنا طبيعتنا من حياة خصبة فائضة مليئة. ومادام الأمر كذلك، فإن الإنسان حين يريد حياته، إنما يريد سعادته، فهو إنما يريد أن يجيء كل شيء مطابقا لقانون الطبيعة"[2]، فالسعادة عند الرواقية هي ما يتطابق مع قوانين الطبيعة، فإذا أراد الإنسان أن يعيش حياة سعيدة يجب عليه أن يسير مع ما يتوافق مع الطبيعة لأن الطبيعة هي التي توفر للإنسان السعادة التامة، ونجد أن الفضيلة عند الرواقيين ترتبط بالسعادة فهناك علاقة تكاملية بينهما، لأن كلاهما يصدر عن العقل وعن إرادة الإنسان.

نستنتج أنه يجب على الإنسان أن يسير وفق ما يتطابق مع الطبيعة وهو مجبر على العيش وفق مايحدده العقل، والأخلاق عند الرواقيين تقوم على المبدأ الشهير "عش على وفاق مع الطبيعة"، أي العيش وفق ما يتطابق مع الطبيعة وترك الحياة تأخذ مجراها الطبيعي فالإنسان هو الخاسر الوحيد إذا عارض الطبيعة ومن واجب الحكيم لكي يعيش حياة أخلاقية أن يرضى بما يحدده له القدر، بالإضافة إلى هذا نجد أن الخير هو الشيء النافع الذي من خلاله يحقق الإنسان مصالحه وهو يصدر عن العقل، والملاحظ أن قوة الإرادة عند الرواقين تتحقق من خلال الشجاعة والتحرر من الخوف والانفعال، أما الفضيلة فهي المبدأ الأول الذي ينبثق عنه الخير والرذيلة ينجر عنها الشر، وعليه فالفضيلة هي الشعور بالانسجام الذاتي بين فضائل النفس، والسعادة تكمن في الاطمئنان النفسي الشخصي، ولهذا كانت الفضيلة والسعادة هما ما يتوافق مع العقل.

1 عثمان أمين: الفلسفة الرواقية، مرجع سابق، ص 208.

2 إبراهيم زكريا: المشكلة الخلقية، مرجع سابق، ص 135.

الفصل الثالث :

الأخلاق الأبيقورية والرواقية بين التطابق والاختلاف

المبحث الأول: أوجه الاختلاف بين الفكر الأبيقوري والرواقي في فلسفة الأخلاق.

المبحث الثاني: الانتقادات الموجهة إلى الأخلاق الأبيقورية والرواقية.

المبحث الثالث: أثر الأخلاق الأبيقورية والرواقية على الفكر الحديث والمعاصر.

تمهيد:

تعتبر المدرسة الأبيقورية والرواقية من أهم المدارس الفلسفية في العصر الهلنستي (عصر ما بعد أرسطو في الفلسفة اليونانية)، وامتازت الفلسفة الأبيقورية أنها ركزت على تقديم المثل الأعلى للحياة الدنيوية السعيدة محاولة تخليص الإنسان من كل ما يشعر به من قلق وخوف بالدعوة إلى أن يعيش حياة دنيوية يمارس فيها حياة اللذة باعتدال، أما المدرسة الرواقية فهي معاصرة للأبيقورية وهي تنسب إلى الرواق الذي تلقى فيه المحاضرات الفلسفية وهي مذهب شعبي يسعى إلى تحقيق السعادة، فماهي الاختلافات بين الأخلاق الأبيقورية والرواقية؟

المبحث الأول: أوجه الاختلاف بين الفكر الأبيقوري والرواقي في فلسفة الأخلاق

قبل الحديث عن الاختلافات بين الأبيقورية والرواقية لابد من الاشارة إلى التقارب بينهما، والملاحظ أن الحكيم الأبيقوري والرواقي يتفقان في البحث عن السكينة بنفس المعنى من خلال لفظ "الأتراكسيا"، وهذه السكينة يتم الوصول إليها عن طريق السيطرة على متع وشهوات الدنيا وملذاتها الزائفة، وعليه فالزهد الأبيقوري والرواقي يحاول أن يوفق بين حياة النفس وحياة الجسد، أي بين الحياة الفاضلة والحياة الطبيعية وفي هذا المعنى تقول اليان اسكوبان: **"إذا كان تعريف الزهد أفلاطونيا فإن المشروع الأخلاقي عند الرواقيين والأبيقوريين يرمي على خلاف ذلك إلى ابتلاع الانشقاق الأفلاطوني داخل نزعة واحدية ونزعة طبيعية تخلصان الإنسان من كل تعال وتجعلان الحياة الفاضلة تتناسب والحياة الطبيعية، فالرواقيون يجهدون أنفسهم مثل الأبيقوريين من أجل المصالحة بين الإنسان من جهة والطبيعة والزمان من جهة ثانية"**[1]، أي أن الأبيقورية والرواقية تتفقان في العيش وفق ما يتطابق مع الطبيعة، على العكس من الأفلاطونية المثالية فالأبيقورية والرواقية تسعيان إلى البحث عن الخير وجعل النزعة الطبيعية والحياة الفاضلة شيء واحد، وهما فلسفتان تهدفان إلى المصالحة بين الإنسان والطبيعة، بمعنى أنه من واجب الإنسان أن يسير مع ما تمليه قوانين الطبيعة.

– هناك الكثير من الاختلافات بين الأبيقورية والرواقية، ففي المعرفة نجد أنه من أهم شروط البداية في المعرفة الحقيقية عند الأبيقوريين هو الثقة المطلقة فيما تنقله الحواس لنا من معارف، فكل معرفة حقيقة يدركها الإنسان إنما يدركها مباشرة عن طريق الحواس، أي أن الحس دائما صادق، والملاحظ أن أي عملية من العمليات الحسية هي في الواقع على حسب تعبير أبيقور عملية ملامسة أو مصادمة مادية وهذه الملامسة أو المصادمة تكون بالنسبة إلى حاستي اللمس والذوق[2].

1 أبيقور: الرسائل والحكم، مصدر سابق، ص127-141.

2 مصطفى النشار: فلسفة أرسطو والمدارس المتأخرة، مرجع سابق، ص302.

– أما بالنسبة للرواقيين فقد أخذوا في المعرفة بنظرية مصبوغة بصبغة حسية، إذ يرون أن الذهن يشبه الصفحة البيضاء تم تأتيها الانطباعات الحسية من الخارج فترسخ فيها فتحدث التصورات أو التمثلات وهم لا يسلمون بمعرفة المعاني معرفة مباشرة حدسية، بالإضافة إلى هذا نجد أن العقل والإرادة يحكمان على التصور ويصطلح عليه حكما، فإذا كان التصديق يؤيد التصور بحيث يصل إلى يقين مماثلة التصور لموضوعه، ويعتبر هذا أول مراحل اليقين الذي يوجد فيما يسميه الرواقيين التصور المحيط[1].

– وفي مجال الطبيعة يظن الأبيقوريون أن آلية العمل في الكون تعمل عشوائيا ولا تعطي هدفا محددا وأن الآلهة في راحة دائمة، أي أنهم يرفضون أي نوع من العناية الإلهية أو القدر فإيمانهم بهذا الشيء قد يؤدي بهم إلى الخوف والاضطراب، بالإضافة إلى هذا أنهم يرون أن العمل الطبيعي ليس محددا سلفا فالطبيعة تعمل وفق ما يتطابق مع الانحرافات العشوائية للذرات، أي أن كل شيء يحدث عشوائيا ويعتقدون أن جميع الأفراد لديهم الحرية التامة في أفعالهم وسلوكاتهم.

– أما الرواقيون فيرون أن هناك إله خير يحيط العالم برعايته، بمعنى أن مفهومهم للطبيعة يوحد بين الإله والطبيعة والذي يدعوا إلى التحام عقل الإنسان بالعقل الإلهي الذي ينتشر في الكون، ويؤكدون أن كل الأشياء تسير وفقا مع ما يتطابق مع القدر على هيئة سلاسل متراتبة من الأسباب والنتائج، وهذه العمليات تبقى وتستمر دائما على شكل حلقة كونية من التكون والضمور، وهم لا يقولون بالحرية، بمعنى أنهم يؤمنون بفكرة القدر مع أن كل فرد يتحمل مسؤولية تصرفاته أخلاقيا[2].

– مذهب أبيقور في علاقته بالفلسفات الأخرى لا يكاد يدين إلى الفلسفة الأفلاطونية والأرسطية بشيء، أي أنه لم يعتمد على فلسفة أفلاطون و أرسطو والفلسفة القديمة التي ساعدت على تكوين مذهبه الفلسفي هي الذرية.

1 أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، مرجع سابق، ص 377.

2 أنتوني جوتليب: حلم العقل تاريخ الفلسفة من عصر اليونان إلى عصر النهضة، مرجع سابق، ص 339-340.

– أما الرواقية فهي صياغة لبعض من أفكار أفلاطون وأرسطو إلى لغة الايمان الأيونية البدائية حول المادة الحية، بمعنى أن الرواقية اعتمدت كثيرا على ما جاء به أفلاطون وأسطو[1].

– وفي مجال الفيزياء يعتقد الأبيقوريون أن الأشياء العادية مثل الأشجار والناس والمنازل تشكلت بالطريقة الأولى فالذرات التي تتكون منها هذه الأشياء في رأيهم تلتقي ولا يمكن لها أن تتداخل أو تختلط مع بعضها البعض، أي أن الأشياء كلها تتألف من ذرات وهذه الذرات تتحرك دائما في الفراغ ولا وجود لعقل منظم أو مدبر فهي تصدر عشوائيا.

– على عكس الرواقيون الذين يرون أن العالم الفيزيائي ما هو إلا خليط تتداخل فيه العناصر ويعتقدون أن المواد المختلفة يمكنها الاختلاط لتصبح كلا متجانسا، وبهذه الطريقة يتداخل الهواء الساخن في كل مكان، واعتمدوا كثيرا على ما جاء به هرقليطس للعالم الذي كان يعلي من قيمة النار، والجديد في الفيزياء الرواقية هو استخدام فكرة الاختلاط أو التداخل التام في شرح الطريقة التي يدخل بها الهواء الساخن لأشكال المادة ليبث فيها الحياة[2].

– وبالنسبة للأخلاق الأبيقورية فهي تقوم على أساس فكرة اللذة، فاللذة هي الخير الوحيد الذي يسعى الإنسان إلى بلوغه، أي أن الغرض من الأخلاق الأبيقورية هو التحرر من الألم وبلوغ اللذة بمعناها الايجابي لذلك "يعتبر أبيقور أن اللذة خير في ذاتها، ويرى أنها لا تصبح شرا إلا بالنظر إلى الألم الذي يضاف إليها"[3]، فإذا تحققت اللذة تحقق الخير، واذا انبثق عنها الألم أصبحت شر.

– أما الأخلاق الرواقية فهي تقوم على أساس العقل، فالعقل يمثل كل شيء أي العيش وفق ما يحدده العقل والطبيعة، حيث "أن العقل عند الرواقية لا يختص بالإنسان وحده بل هو أيضا من خصائص الموجود الكلي، أي

1 أرمسترونغ: مدخل إلى الفلسفة القديمة، مرجع سابق، ص 177.

2 أنتوني جوتليب حلم العقل تاريخ الفلسفة من عصر اليونان إلى عصر النهضة، مرجع سابق، ص340-341.

3 أبيقور: الرسائل والحكم، مصدر سابق، ص 118.

من خصائص الكون. والعقل الإنساني ليس إلا جزءا من العقل الكلي الشامل"[1]، أي أنه يجب على الإنسان أن يتماثل مع قوانين الكون من خلال ما يحدده العقل والطبيعة لأن العقل والطبيعة شيء واحد.

– تتحقق الفضيلة عند الأبيقورية من خلال بلوغ اللذة، فالفضيلة لا قيمة لها في ذاتها بل تستمد قيمتها من اللذة التي تصاحبها، وإذا استطاع الإنسان أن يتجنب أكبر قدر ممكن من الألم استطاع أن يحقق الفضيلة لأن الفضيلة تتحدد في اصابة اللذة.

– أما الفضيلة عند الرواقية فهي تصدر عن الإرادة التي تتطابق مع العقل، بمعنى أن الفضيلة هي ما يحدده العقل حيث "يعتقد الرواقيون أنه من الحماقة أن ينشد الإنسان لذته، فليلتمس سعادته التي لا تتحقق إلا بمزاولة الفضيلة، والإنسان لا يتوخى أن يكون فاضلا ابتغاء اللذة، بل إنه يتمسك بالفضيلة من أجل الواجب، والفضيلة تقوم في الإرادة التي تنصاح لحكم العقل فكل خير أو شر في حياة الإنسان مرهون بإرادته"[2]، أي أن الرواقية أنكرت اللذة واعتبرتها شر ومصدر للألم، والسعادة عندهم يتم بلوغها من خلال الفضيلة من أجل الواجب، لهذا كانت الفضيلة عندهم تصدر عن العقل وعن إرادة الإنسان.

1 عثمان أمين: الفلسفة الرواقية، مرجع سابق، ص 204.

2 توفيق الطويل: الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1960، ص 86.

المبحث الثاني: الانتقادات الموجهة إلى الأبيقورية والرواقية

– نقد الأبيقورية:

مما لا شك فيه أن الأخلاق الأبيقورية قد حددت صورة للحياة السعيدة التي يجب على الإنسان أن يعيشها في الحياة الدنيا، وبدون أن يفكر فيما يوجد وراء الطبيعة أو فيما يوجد وراء هذه الحياة، لكن ما يعاب على الأخلاق الأبيقورية، أنه بالرغم مما قدمت من وسائل مثيرة للاعجاب في رسم معالم الحياة السعيدة التي ترتبط بتلبية الحاجات الضرورية للإنسان (جسمية أو نفسية)، إلا أنها فشلت في كيفية ربط الأخلاق بما يمكن أن يحفز الإنسان على الاستمرار في الانضباط والالتزام بإعتدال، وبالتالي فإن اعتماد الإنسان على الأخلاق من حيث فائدتها قد يدفع به إلى الخطيئة والافراط في اللذة، أما ربط الأخلاق بالتفكير في الثواب والعقاب فقد يكون دافعا في الإنسان على مواصلة ممارسة الفضيلة وضبط النفس والاعتدال من أجل بلوغ الثواب المنتظر في الحياة الأخرى، ونجد أن الأبيقورية أكدت على الجانب المادي للانسان وألغت الجانب العقلي والروحي واقتصرت السعادة عندهم على اشباع الحاجات المادية والحسية، وتجاهلت اشباع الحاجات المعنوية والروحية، وغاب عنهم الوعي بأهمية العلوم الرياضية ونظرتهم إلى الحياة كانت نظرة قاصرة، إذ سيطر عليهم السعي الحيواني إلى اللذة الحاضرة دون التفكير في عواقبها[1].

صحيح أن لذاتنا تمثل وقائع أصيلة في صميم حياتنا الشعورية وليس من مصلحة العقل أن ينكر تماما مبدأ اللذة، لكن الفضيلة تعامل اللذات معاملة الأعداء ولا يمكن أن تكون استجابة لنداء اللذة فإذا كان هذا الأمر صحيحا لكان كل الناس فضلاء، ولا شك أن الشباب المعاصر يسعى جاهدا في تنويع خبراته والبحث عن تجارب جديدة، وبذلك فإنه يتوهم إلى الوصول إلى ملذات جديدة وأن هذه الملذات هي الشيء الوحيد الذي يحقق السعادة، ونلاحظ أن حياة اللذة هي في الحقيقة حياة التشتت، والتفكك، والتمزق، والانفصال، والفوضى، والاضطراب...إلخ، ونجد أن الأبيقورية اعتمدت على اللذات الجسدية وهي ليست كلها لذات حقيقية وعلى

1 مصطفى النشار: فلسفة أرسطو والمدارس المتأخرة، مرجع سابق، ص327-328.

سبيل المثال فإن المخدرات تسيء إلى الجسم وعليه فهي لذات زائفة لا معنى لها، ونجد أن بعض اللذات قد تسبب أضرار للغير لذا يجب التخلي عنها، ولذا لا يمكن أن تكون اللذة أساسا لقيام الأخلاق، لأن فلسفة اللذة عجزت عن تقديم أساس نظري لأخلاقيات الأمانة، وبذل الجهد، والاتقان، والشعور بالواجب، وبذل الذات، والشرف، والالتزام، واحترام الآخرين، ولم تقدم توضيحا للوسائل والآليات العملية التي يمكن أن توصل الإنسان إلى تحقيق الخير والتقدم والتي تساعده على أن يصبح أخلاقيا، ونجد أن كل فلسفة أخلاقية تمجد اللذة، وتوحد بين الخير والقيم الحيوية لابد أن تنتهي إلى القضاء على كل احساس بالقيم لدى الفرد، وهنا يصبح الإنسان مجرد عبدا للملذات ومن ثم لابد أن يصبح مجرد حيوان أناني أو مجرد كائن طبيعي تتحكم في جميع سلوكاته بعض القيم البيولوجية المحضة، وبالتالي تصبح حياته كلها مجموعة من الشهوات المتناقضة التي تسودها الفوضى والاضطراب، ولو افترضنا أن الأخلاق تتلخص في اللذائذ الفردية الذاتية فلابد أن تتحدد مشروعية اللذة بما يحدده القانون[1].

إن العدالة عند أبيقور مجرد اتفاق بين الناس من أجل تفادي الأفعال التي قد تؤدي إلى الحاق الضرر بهم جميعا، أو هي مجرد قضية عقد اجتماعي، والملاحظ أن العدالة لا تطبق إلا في مجتمعات معينة، ومن هذا لا يوجد قانون كلي للعدالة يخضع جميع الناس له منهم اليونانيون والبرابرة، وقد قال أبيقور إن السبب الوحيد الذي يجعل الناس يتصرفون بعدل هو أن من يفعل الظلم لا يستطيع أن يتأكد من عدم افتضاح أمره، وهنا من يرتكب الظلم يشعر بالخوف من النتائج التي قد تعود عليه من خلال فعلته، وبالتالي لن يعيش في استقرار وأمان بل يعيش في خوف واضطراب دائم[2].

– نقد الرواقية:

إن الطريقة التي يعيش بها الحكيم الذي يضبط نفسه في رأي الرواقيين كأنها تجعل من الإنسان كائن متضخم العقل على حساب العقل والعاطفة، بمعنى أن الرواقية أعلت من شأن العقل وكادت تهمل الروح والعاطفة، ولا يمكن أن يكون الإنسان على هذا النحو فهو يمزج بين العقل والوجدان والعاطفة، والملاحظ أنه لا

1 إبراهيم زكريا: المشكلة الخلقية، مرجع سابق، ص 129-130.

2 أرمسترونغ: مدخل إلى الفلسفة القديمة، مرجع سابق، ص 184.

يمكن له أن يحقق سعادته في الأرض إلا بالانسجام بين هذه العناصر لكي تتحقق الوسطية بينها فتحصل السعادة، وهو المنهج الذي حدده الإسلام بتشريعه الذي يضبط السلوك الإنساني في دائرة الحلال دون الحرام، والذي يستجيب لدواعي الفطرة في الإنسان وبذلك يضبط نوازعها بدون افراط ولا تفريط، ولكي نفهم ميزة الإسلام يجب أن نتدبر العبادات لأن لها دور هام في تقويم سلوك الإنسان وأهمها "الصلاة" قال الله تعالى: (**واستعينوا بالصبر والصلاة**) [سورة البقرة: الآية 45.] ولأهمية دور الصلاة في حياة المسلم اليومية يقول الشيخ محمد الراوي: "**إن القرآن العظيم جعل الإنسان دائما مرتبطا بالواجبات منوطا بالتبعات وهو يرسم له في يومه الذي هو وحدة زمنية متكررة منهجا يستوعب اليوم كله، واليوم عنده يبتدئ من مطلع الفجر الصادق حيث تقام الصلاة ويلتقي الناس على ذكر الله، وهو يطلب دائما أن يكون اليوم أفضل من الأمس، ومن استوى يومه بأمسه فهو مغبون. وهكذا فإن المنهج اليومي بالنسبة للصلاة خمس فرائض، أولاها تبعثه من نومه وتوقظه، وآخرها تودعه إلى مرقده وتحفظه، وثلاث تأتي في وسط النهار وآخره، تمتزج مع السعي ونتائجه فتستقيم بها حياة الروح والجسد، وبهذا الامتزاج تنشأ آداب السلوك التي تضبط كل حركة من حركات الإنسان بضابط الخلق ورقابة الضمير**"، فالإسلام من خلال عقيدته وعباداته وأهمها "الصلاة" يصحح موقف الأخلاق الرواقية، فهذه المدرسة ترى أن الإنسان الحكيم كأنه معصوم من الوقوع في الخطأ ولا يمكن أن نجد هذه الصفات في الإنسان اللهم إلا في أشخاص الأنبياء والرسل، وعليه فمن واجب الإنسان أن يتدبر العبادات لأن لها دور في ترقية السلوك الإنساني وتربية الضمير[1].

وينتقد ديكارت الأخلاق الرواقية بقوله: "**كنت بالعكس أشبه كتابات الوثنيين القدماء، الباحثة في الأخلاق، بقصور بالغة الجمال والفخامة، لم تبن إلا على الرمل والوحل**"، أي أن الرواقيين يعتقدون أن فلسفتهم تقوم على التجرد من الأهواء والعواطف وتحمل الآلام الحسية، وهم "**يرفعون من الفضائل إلى أعلى الدرجات، ويظهرونها أحق بالتقدير من كل شيء في العالم... وكثيرا ما يطلقون أجمل الأسماء على أمر،**

1 مصطفى حلمي: الاخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، مرجع سابق، ص56.

ولا يكون هذا الأمر إلا فقدان الحس، أو الكبرياء، أو اليأس، أو قتل الأبرياء"[1]، ويشرح الدكتور جميل صليبا أن فقدان الحس عند الرواقيين يرتبط بالفضيلة التي تقوم على التجرد من الأهواء، و أن الكبرياء هو تأليه الحكيم، واليأس هو أن الرواقيين يقولون بالانتحار، وفي قتل الأبرياء فهو يشير إلى قصة قتل بروتوس الذي حكم على أبنائه بالموت، وقام بتنفيذ العملية بنفسه.

إن بعض الأشياء عند الرواقية يراها جميع الناس خير، ولا يمكن اعتبارها كذلك، أي أن الإرادة الخيرة تتجه إلى تحقيق هذه الطيبات للناس الآخرين مع العلم أنها زائفة، ونجد أن هذا المذهب لا يوجد فيه تناقض منطقي، لكنه يفقد جميع حسناته إذا ما اعتقد بأن ما يمكن اعتباره عادة من الخير لا توجد له قيمة في الواقع، لكن إذا كان هذا الأمر كذلك، فيمكن للإرادة الفاضلة أن تتجه إلى تحقيق غايات مختلفة جدا عن الغايات التي اتجهت نحوها، وفي الواقع أن في الرواقية عنصر يؤكد أنهم حريصون، فإذا تعذر عليهم أن يكونوا سعداء كان في امكانهم أن يكونوا فضلاء، وعليه فلنقل ما دمنا رجال فضيلة فليس من المهم أن نصبح سعداء، هذا مذهب يمكن ابطاله، وهو مذهب نافع إذا ما تدهورت أحوال العيش، لكن لا يمكن اعتباره مذهب صحيح تماما، وهو مذهب لا يدل على الاخلاص لأصحابه بمعنى حقيقي من معاني الاخلاص[2].

إن الأخلاق الرواقية جعلت الناس الذين درسوها يؤدون الواجبات في حياتهم اليومية أفضل قليلا، لكن هذا لا يعني أنها جعلتهم يبحثون عن تغيير أساس المجتمع بأكمله بل فشلت في هذا، ومن الناحية العملية نجد أن الرواقية كانت من أكثر الفلسفات القديمة تأثير، لكن هذا التأثير ونتائجه كانا محدودين جدا[3].

1 نقلا عن رينيه ديكارت: مقالة الطريقة، ترجمة جميل صليبا، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، 1970، ص88.

2 برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، مرجع سابق، ص413 .

3 أرمسترونغ: مدخل إلى الفلسفة القديمة، مرجع سابق، ص172.

المبحث الثالث: أثر الأخلاق الأبيقورية والرواقية على الفكر الأخلاقي الحديث والمعاصر

– أثر الأبيقورية على الفكر الأخلاقي الحديث والمعاصر:

لقد كان للأبيقورية أثر كبير في الفكر الأخلاقي القديم والحديث، ونلاحظ أن هذا التأثير وصل إلى مذهب المنفعة الذي ظهر في العصر الحديث محاولا العودة إلى مبدأ اللذة وتنظيم اللذات، وقد جاء الفلاسفة الفرنسيون في أواخر القرن الثامن عشر بتعاليم مرسومة على خطى الأبيقورية، وعليه فمعالم المذهب النفعي تتلخص في التأكيد أن مذهب اللذة أو المنفعة هي الخير المرغوب فيه، والألم هو الشر الذي يجب تفاديه، بالإضافة إلى هذا أن مقياس المنفعة هو الخير ومن أبرز رواد المذهب النفعي:

– جريمي بينتام:

وقد اعتنق المذهب النفعي وأنشأ له مجلة تدعوا إلى الاصلاح الدستوري، وكان لدعوته أثر كبير في السياسة الإنجليزية، أما مذهبه في المنفعة فيرى أن الإنسان بطبيعته يسعى إلى بلوغ اللذة وتجنب الألم وهو كباقي الحيوانات، مع الأخذ بالاعتبار أنه يمتاز عن الحيوان باتباعه مبدأ المنفعة باستخدام العقل، أي أن العقل هو الذي يحكم على الفعل الخير، إذ يأتي بلذة أخرى تتم عن طريق تذكر اللذائذ التي مضت والتي تزيد اللذة على الألم، وعل العكس من ذلك فإن الأفعال الشريرة تؤدي إلى زيادة اللذة على الألم مع استمراره، وتقاس اللذائذ من حيث صفاتها الذاتية مثل الشدة والمدة والثبات وقرب المنال أو القدرة على انتاج لذات أخرى وخلوها من الألم، وأيضا تقاس بالنظر إلى آثارها الاجتماعية مثل خوف المواطنين من عواقب الجريمة وقد ينجر عنها اضطراب اجتماعي، وأهم عامل في حساب اللذات عند بينتام هو عامل الامتداد، أي اللذائذ التي تدوم طويلا والتي تشمل عدد من الأفراد في وقت واحد[1].

يقول بينتام: "**إن الطبيعة وضعت بني الإنسان تحت سيطرة حاكمين ذوي سيادة هما: اللذة والألم، وهما يحكماننا في كل ما نفعل، وفي كل ما نقول، وفي كل ما نفكر فيه، وكل محاولة يمكن أن نبذلها من أجل**

1 مصطفى حلمي: الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، مرجع سابق، ص60-61.

التخلص من استبعادنا لهما لن تفلح إلا في اثبات هذه الحقيقة، وتوكيدها، وربما زعم الإنسان، بالقول، رفض لسلطانها، أما بالفعل وفي الواقع سيبقى خاضعا لهما دائما"[1]، بمعنى أن اللذة والألم يسيطران على الإنسان، فالإنسان بطبيعة الحال يطلب اللذة وينفر من الألم، ونفهم هنا أن هذا النص تعبير أبيقوري خالص فالإنسان لا يمكن له أن يتخلص من اللذة والألم.

ويقول بينتام: "**إن البحث عن لذة الآخرين هو خير وسيلة يمكن أن تعين الفرد نفسه على الوصول إلى أكبر قسط من اللذة**"[2]، بمعنى أن بينتام يهدف إلى تحقيق المنفعة والسعادة إلى الجميع، فسعادة الفرد هي سعادة الجميع، أي أن المنفعة الفردية ترتبط بالمنفعة العامة.

إن بينتام لا يعطي اهتماما للمقاصد والنوايا وإنما يهتم بالنتائج، ونجد أن الحياة الأخلاقية على يده والنفعيين عموما تهدف إلى السعي وراء جميع الوسائل التي تحقق المنفعة وهذا هو السبب الذي جعل جريمي بينتام عبدا للمنفعة يسعى وراء بلوغ اللذات دون أن يهتم بالتفكير في الغاية منها، والملاحظ أن مذهب المنفعة عند بينتام في حقيقته هو مذهب أبيقور نفسه، ومن المستحيل أن نقيس القيمة الذاتية للذة باعتبار الكم، أو أن نوازن بين لذتين من نوع واحد مثل لذة التفاح ولذة الخوخ، ولا يمكن أن نوازن بين لذتين مختلفتين في النوع مثل اللذة الحسية واللذة العقلية، بمعنى أنه لا يوجد قياس مشترك بين الشدة والمدة وإنما يتفق بعضها للذة وبعض آخر للذة أخرى[3].

تهدف النفعية إلى تحقيق أكبر قدر من السعادة، ويرتبط مبدأ السعادة بعلم النفس من حيث إن ما يهدف الناس إلى الوصول إليه حسب تعبير بينتام هو بلوغ أكبر قدر من السعادة لأنفسهم، وعليه نجد أن كلمة السعادة في معناها هي نفسها اللذة، ومن مهام القانون هو الحرص على أن أي شخص في سعيه لبلوغ السعادة القصوى

1 نقلا عن عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، مرجع سابق، ص364.

2 نقلا عن مصطفى عبده: فلسفة الأخلاق، مرجع سابق، ص59.

3 مصطفى حلمي: الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، مرجع سابق، ص62-63.

لن يمس حق الآخرين في تحقيق هذا الهدف، ومن هنا يتحقق أكبر قدر من السعادة لعدد كبير من الناس، وهذا هو الهدف الذي يشترك فيه أصحاب المنفعة جميعا مهما اختلفوا فيما بينهم[1].

– جون ستيوارت مل:

سار على خطى بينتام امام المذهب النفعي، فهو يرى أن علم الأخلاق علم وضعي موضوعه وصف سلوكات الأفراد في المجتمعات المختلفة، وهو يتفق مع أستاذه بينتام في أن المنفعة هي غاية لسلوك الإنسان ومعيار للأحكام، ويرى أنه عن طريق المنفعة يتم بلوغ اللذة وتجنب الألم، وقام مل بتغيير مذهب المنفعة في نقطتين: الأولى أن اللذة لا يمكن ارجاعها كلها إلى اللذة الحسية كما رأى بينتام، لأنه لا توجد لذات معنوية كيفية ترتبط بحياة الوظائف العليا للإنسان وهي أرفع مرتبة من الوظائف الدنيا، والملاحظ أنه ربما كان قد تأثر في تفضيله كيفية اللذة على كميتها بالاتجاه الألماني لكانط وهيجل الذي صاحب أزمته النفسية، فأصبح يميل إلى الاتجاهات العاطفية الوجدانية ويفضل لذات العقل على لذات الحس لأن اللذة عند الإنسان تختلف عن اللذة عند الحيوان أي أن للإنسان قوى عقلية تتمثل في العقل والوجدان والخيال، والثانية وهو أنه يخضع المنفعة الذاتية للمنفعة الكلية، ويطالب الفرد بأن ينصف غيره ويغلب المصلحة العامة على المصلحة الفردية وهو يعمل بنصيحة عيسى عليه السلام في معاملة الناس كما تحب أن يعاملوك ومحبة الجار كمحبة النفس والخير هو ما يقصده الحكيم[2].

– الماركسية:

يقول نيشيف: **"ينتمي علم الأخلاق الماركسي بدوريه العلمي والاجتماعي إلى ارث عدد من القرون، ويعتبر هذا العلم أن سعادة الإنسان ليست مجالا للتسلية الجدلية بل هي حقل مصيره وحياته، الذي يجب بحثه وكسب معركته في الواقع"**[3]، وهنا يظهر تأثير الأبيقورية على الماركسية، بمعنى أن الأخلاق الماركسية تتفق مع الأخلاق الأبيقورية في فكرة السعادة، وعليه فالأخلاق الماركسية ترى أنه يمكن تحقيق السعادة عن طريق التخلص

1 برتراند رسل: حكمة الغرب، ترجمة فؤاد زكريا، ج2، عالم المعرفة، الكويت، (د،ط)،1978 ، ص159.

2 مصطفى حلمي: الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، مرجع سابق، ص63-65.

3 نقلا عن نيشيف وفولتشكو: أخلاقيات السعادة، مرجع سابق، ص11.

من الفوارق الطبقية والمساواة بين الطبقات، بالإضافة إلى هذا نجد أن الجدل يسير في كل مظاهر الكون والمادة هي الأساس في كل شيء.

– نيتشه:

لقد كان تأثير أبيقور على نيتشه كبيرا جدا إلى درجة أن نيتشه كان يرى أن المذاهب الأخلاقية في عهد أبيقور ما هي إلا أقنعة للتنكر يتم استخدامها في كل عصر وهي لا تمثل الحقيقة الإنسانية، وهنا تأتي الأبيقورية على حسب تعبير نيتشه لكي ترفع ضروب التنكر هذه، بمعنى أن الأخلاق الأبيقورية تحمل في طياتها جانبا أخلاقيا كبيرا وعميقا، ونلاحظ أن نيتشه يرى أن كل إنسان يتألم بعمق وأن أبيقور يعلم بفضل تألمه الكثير من الناس الذكاء والحكمة، أي أن الألم العميق هو الذي يجعل الإنسان نبيلا[1].

– أثر الرواقية على الفكر الأخلاقي الحديث والمعاصر:

– المسيحية:

لا شك أن الأخلاق الرواقية قد أثرت في الكثير من المدارس والمذاهب كما هو الحال في المسيحية، وهذا طبعا في فكرة السعادة، حيث كانت ترى المسيحية أن السعادة هي سعادة العالم الآخر و لا تعتبر سعادة في العالم الآخر فقط بل هي سعادة فردية في تحقيق خلاصة الشخص، بمعنى أن الذي يطلب الجنة أو يتجنب النار في العالم الآخر هو مطلب شخصي وفردي، والملاحظ أن السعادة المسيحية لم تصبح مجرد قيمة خلقية خالصة بل ارتبطت بالكثير من القيم الدينية أي ارتبطت بالانفعالات النفسية للنفس المؤمنة في السعي للوصول إلى الخلاص والنجاة في العالم الآخر[2].

لقد أثرت الرواقية على فيلون الإسكندري، فالمنهج الذي استعمله فيلون في حمل الكتاب المقدس يتوافق مع المذاهب الفلسفية اليونانية التي أثرت فيه وهو منهج معروف في عهده ومن بعده بفترة طويلة وهو "التأويل الأمثولي"، وهذا المنهج استخدمه الرواقيون من قبل كما استعمله الأفلاطونيين من أجل أن يستخرجوا بعض

1 فردريش نيتشه: ما وراء الخير والشر، ترجمة جيزيلا فالورحجار، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص264.

2 مصطفى عبده: فلسفة الأخلاق، مرجع سابق، ص57.

المضامين الفلسفية من القصص التي لا توجد فيها فلسفة والتي تروى عن الآلهة والشعراء القدماء، ويطبق فيلون هذا المنهج على الكتاب المقدس ولذلك لا نجد أثر للمعنى الحرفي في تفسيره تماما، والملاحظ أن فيلون كان متأثرا جدا بالفلسفة اليونانية، وكان يهتم بالعثور على طريقة من أجل تأويل الوحي اليهودي بما يتفق مع ما جاء في الفلسفة اليونانية لذلك كان على معرفة واسعة[1].

– ديكارت:

"لم تنقطع الصلة بين النظريات الأخلاقية عند اليونان وبين فلاسفة أوروبا المحدثين، فإن ديكارت مثلا قد ترسم خطى الرواقية وأقر زينون في اعتباره أن أسمى الخيرات هي ممارسة الفضيلة، لأن الفضيلة تتوقف على إرادتنا، ولهذا فإنه كان يرى أن التغلب على هوى النفس أمر أسبق من التغلب على الحظ، وأنه ينبغي على المرء بذل جهده في تغيير رغباته بدلا من تغيير نظام العالم"[2]، أي أنه لا يوجد انفصال بين الأخلاق اليونانية وبين فلاسفة أوروبا في العصر الحديث، فالأخلاق اليونانية تتفق مع ما جاء في العصر الحديث، وعليه نجد أن ديكارت سار على نفس مسار الرواقية، وأكد زينون أن أفضل الخيرات هي الفضيلة التي تنبثق من إرادة الأنسان ومن خلال هذه الإرادة يتغلب على أهواء النفس، ومن واجب الإنسان أن يسيطر على رغباته ويغيرها أفضل من تغيير نظام العالم.

كان للرواقية أثر كبير على ديكارت في مجال المعرفة، ويظهر هذا التأثير في فكرة الشك، ونجد أنه في اليونان توجد أفكار ومبادئ فطرية في الإنسان، والملاحظ أن المنطق عند اليونانيين كان يعتمد على الاستنباط والقياس من الأول إلى الآخر، وهذا ما أحدث مشكلة في المقدمات الأولى، أي أن المقدمات التي تبدأ منها عملية استنباط القياس يجب أن تكون كلية ولو في بعضها، ولا يوجد هنا منهج يبرهن على صحة تلك المقدمات الكلية، وعليه يعتقد الرواقيون أن هناك مبادئ معينة ظاهرة الصدق بذاتها، وهذه المبادئ يقول بها كل الناس، ومن

1 أرمسترونغ: مدخل إلى الفلسفة القديمة، مرجع سابق، ص210.

2 مصطفى حلمي: الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، مرجع سابق، ص59.

الصحيح أن نجعل هذه المبادئ أساسا لاستنباط القياس مثل استخدام الأفكار الفطرية نقطة بداية للتعريفات وهذا ما أخذ به ديكارت[1].

– كانط:

لقد أثرت الرواقية على كانط، وهذا في فكرة الواجب لذلك يرى كانط أن جميع الكائنات تسير وفق القانون، أما الإنسان فهو الكائن الوحيد الذي يتميز بملكة القدرة على التصرف وفق القوانين، والملاحظ أن القانون الأخلاقي لا يفرض نفسه على الإرادة بل هو طابع الزامي لا ضغط، ويتضح في شكل نظام أخلاقي لا ضرورة طبيعية، وعليه يميز الواجب الخلقي مملكة الإنسان التي هي مملكة الحرية عن مملكة الطبيعة التي تعتبر مملكة الضرورة، وينسب كانط ثلاث مميزات إلى الواجب: الأولى أن الواجب قاعدة شاملة، أي الواجب من أجل الواجب بدون منفعة أو فائدة، والميزة الثانية أن الواجب يطلب لذاته وليس من أجل تحقيق المنفعة أو السعادة، أما الميزة الثالثة هي أن الواجب كلي وضروري غير مشروط للفعل يحكمه العقل[2].

ويعتقد كانط أنه حينما يصدر الفعل عن الواجب فإن قيمته الخلقية لا تتوقف على النتائج التي يحققها هذا الفعل، أو الغايات التي يسعى إلى بلوغها وإنما تتوقف هذه القيمة على القاعدة التي يعتمد عليها الفاعل أثناء آدائه لهذا الواجب، أي أن القيمة الخلقية لكل فعل من الأفعال تكمن أولا وقبل كل شيء في مبدأ الإرادة، والإرادة الخيرة هي من بين كل الأشياء التي يمكن أن يتصورها الإنسان في هذا العالم، أو حتى خارج العالم، والشيء الوحيد الذي يمكن أن نعتبره خيرا على الاطلاق دون قيود هو أنه من الصحيح أن نعتبر مواهب الطبيعة مثل الذكاء وأصالة الحكم وقوة الإرادة والشجاعة إلى غير ذلك، أو نعم الحظ مثل المال والجاه والسلطة بمثابة خيرات كثيرة والتي نرغب في الوصول إليها والتمتع بها، لكن هذه المواهب والنعم لا يمكن أن تكون خيرات لذاتها،

1 برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، مرجع سابق، ص414

2 مصطفى عبده: فلسفة الأخلاق، مرجع سابق، ص64-65.

بمعنى أنها قد تستعمل في فعل الخير أو فعل الشر، وهي كلها لا تصبح خيرة إلا بالنسبة إلى ذلك المقصد الذي تتمناه إرادتنا من وراء ذلك الاستعمال[1].

"إن كل المفاهيم، لا بل كل المسائل التي يقترحها علينا العقل الخالص، لا تكمن في التجربة بل في العقل ...إن العقل هو الذي ولد، وحده هذه الأفكار في أحشائه، وهو ملزم إذا ببيان قيمتها أو بطلانها "[2]، وهنا يظهر تأثير الرواقية على كانط في فكرة العقل الكلي، وعليه يرجع كانط كل المفاهيم إلى العقل، أي أن العقل هو الذي يقوم بتوليد كل الأفكار، والعقل هو الذي يحكم على صحة أو خطأ الأفكار من خلال الالزام.

– اخوان الصفا:

لقد امتد أثر الرواقية إلى الفكر الإسلامي، حيث تأثر بها اخوان الصفا من جهة والصوفيون في الإسلام من جهة أخرى وهذا من خلال محاربة شهوات الجسم وأهواء النفس، والملاحظ أن الرواقية ساهمت بشكل كبير في تشكيل سلوك الإنسان الصوفي المسلم، لأن الأخلاق الرواقية انتهت إلى الزهد فالزهد عندهم يحاول أن يوفق بين الحياة النفسية والحياة الجسدية، ونجد أن الإسلام قد أباح للمسلمين في حياتهم كل الطيبات من الرزق، وبالتالي فالصوفيون قد امتنعوا عن متع الدنيا، وحاربوا شهوات النفس ورغباتها[3].

نستنتج مما سبق أن الأبيقورية والرواقية تتفقان في السعي إلى الوصول الهدوء والسكينة والاستقرار من خلال التغلب على رغبات النفس، إلا أنهما يختلفان في مجال المعرفة نجد أن الأبيقوريين يرون في الاحساس مصدر أساسي للمعرفة عن طريق الملامسة المادية، أما الرواقيون فقد أخذوا بنظرية حسية وهم لا يسلمون بالمعرفة المباشرة فيما تنقله الحواس لنا، وفي الفلسفة الطبيعية يقر الأبيقوريون أن إله الكون في راحة دائمة، أما الرواقيون فيرون أن هناك إله خير يحيط بهذا العالم ويؤمنون بفكرة القدر، أما بالنسبة إلى الفيزياء يرى الأبيقوريين أن الأشياء كالأشجار والمنازل تشكلت بالطريقة الأولى، أما الرواقيون فيعتقدون أن العالم الفيزيائي ما هو إلا خليط تلتقي فيه

1 إبرهيم زكريا: المشكلة الخلقية، مرجع سابق، ص 164-168.

2 جيل دولوز: فلسفة كانط النقدية، تعريب أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1997، ص8.

3 توفيق الطويل: الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها، مرجع سابق، ص84.

العناصر مع بعضها البعض، وفي الأخلاق نجد أن الأخلاق الأبيقورية تقوم على فكرة اللذة، أي أن هدفهم هو بلوغ اللذات الخالصة، وهم يرون أن اللذات العقلية كالتأمل ودراسة الفلسفة أفضل من اللذات الجسمية لأنها تقترن بالألم، والأساس الأخلاقي عند الرواقيين هو السير وفق ما تمليه قوانين الطبيعة وما يحدده العقل، بالإضافة إلى هذا كان للأبيقورية والرواقية أثر كبير في الفكر الأخلاقي القديم والمعاصر، فالأبيقورية كان لها أثر على مذهب المنفعة العامة وبالتحديد على جريمي بينتام وتلميذه جون ستيوارت مل في فكرة اللذة والألم، فالسعادة عندهم هي نفسها اللذة، وأيضا أثرت في الماركسية في فكرة السعادة، حيث تتحقق السعادة الماركسية عن طريق ازالة الفوارق الطبقية، بالإضافة إلى هذا أثر أبيقور في نيتشه الذي كان يرى أن الأخلاق في كل عصر من العصور لا تمثل حقيقة الإنسان فهي أقنعة مزيفة، فأتت الأبيقورية لترفع ضروب التنكر هذه، أما الرواقية فقد كان لها أثر كبير على المسيحية وهذا يتجلى في فكرة السعادة، حيث ترى المسيحية أن السعادة الحقيقية هي سعادة العالم الآخر، وأيضا فيلون الإسكندري الذي كان يأول النصوص بالرجوع إلى الفلسفة الرواقية والأفلاطونية، أما ديكارت فتأثر بفكرة الشك واستعمال الأفكار الفطرية نقطة بداية للتعريفات، وكانط الذي تأثر بفكرة الواجب والعقل، واخوان الصفا حيث ساهمت الأخلاق الرواقية في تشكيل شخصية الصوفي المسلم.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام بحثنا نستنتج أن التفكير الأخلاقي في العصر الهلنستي لم يستمد خصوصياته من الأطر النظرية والمثالية التي عرفتها الأخلاق اليونانية مع أفلاطون وأرسطو، بل اتجه مباشرة إلى الإنسان لينظر إليه نظرة واقعية، وبذلك يحلل جوانب ضعفه وجوانب قوته، وهنا يركز على تحليل الصراع الداخلي الذي يؤدي إلى الأمراض وعدم الاتزان، والانحرافات الأخلاقية.

- فالأخلاق الأبيقورية تقوم على أساس فكرة اللذة، واللذة القريبة أفضل من اللذة القادمة، وعليه فالأبيقوريون يفضلون الملذات العقلية كالتأمل مثلا على الملذات الجسمية لأنها تقترن بالألم، وقد قسم أبيقور اللذات إلى ثلاث أنواع: طبيعية وضرورية، طبيعية وغير ضرورية، غير طبيعية وغير ضرورية.

- أما الفضيلة فهي تتحقق عن طريق بلوغ اللذة أي من خلال تجنب الآلام، والسعادة تقترن باللذة وليس بالمتع الشهوانية، وعليه فالإنسان الزاهد هو الذي لا يعترف بمطالب الحياة، أما الصداقة فهي من بين المباحث الهامة التي ركز عليها الأبيقوريون، فعن طريق الصداقة يعيش الإنسان في أمان واستقرار.

- أما الأخلاق الرواقية فهي تقوم على المبدأ الشهير **"عش على وفاق مع الطبيعة"**، أي العيش وفق ما تمليه قوانين الطبيعة.

- ومن واجب الإنسان أن يسير وفق ما يتماثل مع الطبيعة وما يحدده العقل، أما الإرادة فيحددها العقل، وتمكن الحكيم من السيطرة على خوفه وانفعالاته، والخير هو الشيء الذي يعود على الإنسان بالنفع وهو يصدر عن العقل، أما الفضيلة فهي الخير نفسه وهي تصدر عن العقل وعن إرادة الإنسان، ويتم بلوغ السعادة عند الرواقيين من خلال ضبط النفس والسيطرة على رغباتها.

- إن الأبيقورية والرواقية يتفقان في البحث عن السكينة والاستقرار، إلا أنهما يختلفان في مجال المعرفة يأخذ الأبيقوريين في الاحساس مصدر أولي للمعرفة، أما الرواقيين فهم لا يقولون بالمعرفة المباشرة عن طريق الحواس.

– وبالنسبة للطبيعة يعتقد الأبيقوريون أن آلية العمل في العالم تتم عشوائيا وهم لا يؤمنون بفكرة القدر، أما الرواقيون فيؤمنون بفكرة القدر، وفي مجال الفيزياء يقر الأبيقوريون أن الأشياء مثل المنازل تشكلت بالطريقة الأولى ولا وجود لعقل مدبر أو منظم، أما الرواقيون فيرون أن العالم الفيزيائي ما هو إلا خليط تتداخل فيه العناصر.

– والأخلاق عند الأبيقورية تقوم على فكرة اللذة ، أما الأساس في الأخلاق الرواقية هو السير وفق ما يتطابق مع الطبيعة وما يحدده العقل.

– أما أثر الأبيقورية فقد امتد إلى مذهب المنفعة العامة، مع بنتام وجون ستيوارت مل وهذا في فكرة اللذة والألم، فالسعادة عندهم تتحقق من خلال بلوغ اللذة، وكان للأبيقورية أثر على الماركسية التي ترى أنه يتم بلوغ السعادة من خلال القضاء على الفوارق الطبقية، ونيتشه الذي كان يرى نفسه أنه أبيقور ويرى أن الأخلاق الأبيقورية تحمل جانبا أخلاقيا كبيرا.

– وبالنسبة للرواقية فقد كان لها أثر كبير على المسيحية في فكرة السعادة، لأن المسيحية ترى أن السعادة هي سعادة العالم الآخر، وكان لها أثر على فيلون الإسكندري الذي كان يعتمد على الفلسفة الرواقية والأفلاطونية في تأويل النصوص، وديكارت الذي كان يستخدم الأفكار الفطرية نقطة بداية للتعريفات، أما كانط فتأثر بفكرة الواجب والعقل الكلي، واخوان الصفا الذين تأثروا بالرواقية من خلال الزهد.

قائمة المصادر

والمراجع

– المصادر والمراجع.

– المصادر.

1. أبيقور: الرسائل والحكم، ترجمة جلال الدين سعيد، الدار العربية للكتاب، منتدى سور الأزبكية، (د،ط)، (د،ت).

– المراجع.

1. أرمسترونغ: مدخل إلى الفلسفة القديمة، ترجمة سعيد الغانمي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2009.

2. الجبر محمد: الفكر الفلسفي والأخلاقي عند اليونان أرسطو نموذجا، دار دمشق، شارع بور سعيد، ط1، 1994.

3. الطويل توفيق: الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1960.

4. الطويل توفيق: مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1953.

5. النشار مصطفى: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د،ط)، 2000.

6. النشار مصطفى: فلسفة أرسطو والمدارس المتأخرة، دار الثقافة العربية، منتدى سور الأزبكية، (د،ط)، 2006.

7. أمين أحمد–محمود زكي نجيب: قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1935.

8. أمين عثمان: الفلسفة الرواقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، .1959

9. بدوي السيد محمود: الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د،ط)،2000.

10. بدوي عبد الرحمن: خريف الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط4، 1970.

11. برهييه اميل: تاريخ الفلسفة الهلنستية والرومانية، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1988.

12. بليمان عبد القادر: دراسات فلسفية في الأخلاق والسياسة، حي الشمس الضاحكة عمارة، الجزائر، ط1، 2012.

13. بويانسي بيار: أبيقورس، تعريب بشارة صارجي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980.

14. جماعة من الأساتذة السوفيات: موجز تاريخ الفلسفة، ترجمة توفيق سلوم، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 1989.

15. جوتليب أنتوني: حلم العقل تاريخ الفلسفة من عصر اليونان إلى عصر النهضة، ترجمة محمد طلبة نصار، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2015.

16. حلمي مصطفى: الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

17. حلمي مطر أميرة: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د،ط)، 1998.

18. دولوز جيل: فلسفة كانط النقدية، تعريب أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1997.

19. ديكارت رينيه: مقالة الطريقة، ترجمة جميل صليبا، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، 1970.

20. رسل برتراند: تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة زكي نجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د،ط)، 2010.

21. رسل برتراند: حكمة الغرب، ترجمة فؤاد زكريا، عالم المعرفة، الكويت، (د،ط)، 1978.

22. رشوان محمد مهران: تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، (د،ط)، 1998.

23. زكريا إبراهيم: المشكلة الخلقية، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، (د،ط)، 1968.

24. زكريا فؤاد: جمهورية أفلاطون، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د،ط)، 2004.

25. ستيس ولتر: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1984.

26. سعيد جلال الدين: فلسفة الرواق، مركز النشر الجامعي، قصر سعيد، (د،ط)، 1999.

27. طاليس أرسطو: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمة أحمد السيد لطفي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، (د،ط)، 1924.

28. عبده مصطفى: فلسفة الأخلاق، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1999.

29. فخري ماجد: تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1991.

30.كرم يوسف: تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الجامعة المصرية، (د،ط)، 1936.

31. كريسون أندريه: المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، ترجمة الامام عبد الحليم محمود . أبوبكر ذكرى، مطابع دار الشعب، القاهرة، (د،ط)، 1979.

32. مرحبا محمد عبد الرحمن: مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1980.

33. مظهر اسماعيل: فلسفة اللذة والألم، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، (د،ط)، 2012.

34. نيتشه فردريش: ما وراء الخير والشر، ترجمة جيزيلا فالور حجار، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

35. هوفن رينيه: الرواقية والرواقيون ازاء مسألة الحياة في العالم الآخر، ترجمة اوفيليا فايز رياض، منتدى سور الأزبكية، القاهرة، (د،ط)، 1999.

36. وفولتشكو نيشيف: أخلاقيات السعادة، ترجمة إبراهيم الجهماني، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1988.

37. وليام ليلى: مقدمة في علم الأخلاق، ترجمة علي عبد المعطي محمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د،ط)، 2000.

– المعاجم والموسوعات.

1. بدوي عبد الرحمن: موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984.

2. صليبا جميل: المعجم الفلسفي، دار الكتاب، لبنان، ط1، 1982.

3. طرابيشي جورج: معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 2006.

4. أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد1، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات	
اهداء	
شكر	
مقدمة	**أ–ج**
مدخل تمهيدي	5
الفصل الأول : الفكر الأخلاقي عند الأبيقورية	
المبحث الأول : الأخلاق عند الأبيقورية	17
– اللذة عند الأبيقورية	19
– تصنيف اللذائذ الأبيقورية	21
المبحث الثاني: الفضائل الأخلاقية عند الأبيقورية	24
– الفضيلة عند الأبيقورية	24
– السعادة عند الأبيقورية	25
– الزهد و الصداقة عند الأبيقورية	26
الفصل الثاني: الفكر الأخلاقي عند الرواقية	
المبحث الأول: الطبيعة والعقل عند الرواقية	33
– الطبيعة عند الرواقية	33
– العقل عند الرواقية	36
المبحث الثاني: الأخلاق والسعادة عند الرواقية	39
– الأخلاق عند الرواقية	39
– الخير والإرادة عند الرواقية	41
– الفضيلة والسعادة عند الرواقية	44
الفصل الثالث: الأخلاق الأبيقورية والرواقية بين التطابق والاختلاف	
المبحث الأول: أوجه الاختلاف بين الفكر الأبيقوري والرواقي في فلسفة الأخلاق	50

المبحث الثاني: الانتقادات الموجهة إلى الأخلاق الأبيقورية والرواقية	54
المبحث الثالث: أثر الأخلاق الأبيقورية والرواقية على الفكر الحديث والمعاصر	58
خاتمة	67
قائمة المراجع	70

ملخص:

إن أساس الأخلاق الأبيقورية هو اللذة، واللذة هي هدف الإنسان وهي ليست مقصورة على اللذة الجسمية فقط بل تسموا عليها اللذة العقلية، والإنسان لا يسعى إلى اللذة التي لا تدوم فترة طويلة بل يعمل على منع الألم وخير اللذات هي هدوء البال وطمأنينة النفس، وهدوء البال يتحقق من خلال التخلص من الرغبات والشهوات والسيطرة عليها، والاعتدال والبساطة في العيش، ويتم الوصول إلى الفضيلة والسعادة الأبيقورية من خلال بلوغ اللذة وتجنب الألم.

وأساس الأخلاق الرواقية هو العيش في حياة تتطابق مع الطبيعة وما يحدده العقل، أي أنه من واجب الإنسان أن لا يعارض قوانين الطبيعة وما يحدده العقل، فالخير والإرادة عند الرواقية هو ما يتطابق مع العقل وتتحقق الفضيلة والسعادة الرواقية من خلال الإرادة التي تتماثل مع العقل.